نعمان نصر شاعر من بلادي

بقلم موسى سليمـان

⊙

... من بلادي هذا الشاعر

من بلاد الجبل ، من بلاد الخضرة الدائمة ،

من الكورة الخضراء ، كورة الزيتون : الشجر الدائم الشباب ، شجر الخير والبركات ،

من بلادي هذا الشاعر الذي مر بالارض سريعا فمسحها بشذا من عبيره وغاب عنا سريعا ، سريعا .

... في « قلحات » القرية الصغيرة الهادئة ، الوادعة ، قلحات المنطرحة في واد من التوت والكرمة والشيح والسنديان ، على رمية حجر من دير البلمند التاريخي ..

في قلحات وفي ايلول من عام ١٩٠٢ ولد شاعرنا : نعمان نصر.

وفي قلحات نفسها ، في محلة « الصفا » المشرفة على وادي فيع وشكا وراس الشقعة الداخل في البحر ، في قلحات نفسها ، في الثامن عشر من كانون الثاني من عام ١٩٢٤ اختطف نعمان نصر من بين اله وذويه وطلابه وطالباته اختطافا ...

اثنان وعشرون عاما حياته كلها .. فاي حياة هي هذه الحياة ؟ وماذا يستطيع ان يعطي ابن العشرين ؟

اثنان وعشرون عاما .. عاشها كلها بكل ما فيها : بايامها ولياليها ، بدقائقها وثوانيها ، بنورها وظلامها ، بشقائها وهنائها ، وما اكثر ما جابه شاعرنا من الم وفقر وشظف عيش وشقاء !!

اثنان وعشرون عاما عاشها نعمان نصر يتيما !.. يتيم الاب .. يتيم الام ، محروما ، محروم العطف محروم الحب : عطف الاب ، ومحبة الام . فغنى امه نشيدا علويا الهيا في ديوانه : « شقائق النعمان » :

يا ام ، يا ام الكيان باسره ...

يا فجر امالي ومغرب شقوتي — يا طيب مبتدئي ومسك ختامي

ما كان اسعدني صغيرا هادئا — في حضنك المملوء بالانعام

اتلو اقاويلي عليك مثرثرا — ومن الاشارة تفهمين مرامي

يا صدر امي كنت متكاي اذا — هوج المصائب ضعضعت اركاني

يا ثغرها قد كنت اعذب مورد — بلماك كم ارويت حر اوامي

ما ان طبعت على جبيني قبلة — الا هززت مفاصلي وعظامي

يا ضعف زنديها بحق كنت لي — من نائبات الدهر أعظم حامي

يا مقلتيها كنت انظر فيكما — نور السداد ومبعث الالهام

يا حبها قد كنت مينائي اذا — قذفت بصدري لجة الاسقام

يا لفظها العذب المعزي طالما — ضمدت جرح تالمي وكلامي

بمثل هذه النداءات اليائسة كان الشاعر يناجي طيف امه ، ويعزي نفسه ، ويطعم قلبه من حب احسه من اعماقه ولم يستطع ان يتملا منه . هذا الحب الاموي النبيل ، الكبير ، الطاهر سيبقى خالدا ، وان حرم منه شاعرنا ، سيبقى خالدا رغم عوادي الدهر ، وتواتر الايام :

الورد تنثره الرياح عواصفا — فيبيد تحت مواطىء الاقدام

والمجد يفنى والاماني تنقضي — ويد الردى تسطو على الاجسام

لكن حبك سوف يبقى خالدا — يا ام ، رغم تواتر الايام

اثنان وعشرون عاما .. عاشها نعمان نصر مصلوبا على خشبة الامه وشقائه ومرارة ايامه . ذلك انه ولد فقيرا طموحا ! والويل للطموح من الفقر ! خصمان عنيدان يصعب ان يلين واحدهما للاخر . فقير من فقراء الضيعة اللبنانية الصغيرة المنسية في زاوية من زوايا الغابة ، هناك عند العين والصبايا السمراوات يملان جرارهن الحمر ، كان نعمان يسامر القمر والنجوم ويمضي نهاراته ولياليه في انشاد الشعر ينفس فيه عن جراحات قلبه واشجان نفسه :

اني احن الى النسيم عشية — والى خرير الماء في الفلوات

ويهيم بي ذكر الذين احبهم — فتهيم افكاري بكل فلاة

احمائم الاراك رددن البكا — فحياتكن شقية كحياتي

هذه الحياة الشقية لن يتخلص من شقائها شاعرنا بغير العلم : وكيف الورود ، والمنهل بعيد ، والشاعر لا يملك وسيلة لذلك غير طموحه وتمنيات قلبه ؟

لكم الله ايها المحسنون — انتم الرابحون دنيا ودينا

انها الدرهم الذي تعطونا — في غد يستحيل كنزا ثمينا

عندما يوقظ الاله النياما

قل لمن كان موسرا وغنيا — بئسما المال او تكون سخيا

ليس شيء فى الارض مجديك شيا — غير بر يعيد ذكرك حيا

يوم تمسي هذه الجسوم رماما

قل لقاس يعيش دون شعور — ولقوم تمسكوا بالقشور

ان غرشا تعطونه للفقير — لهو خير من الف صوم كبير

غاية الصوم ان نعين اليتامى

وكان ان سمع الله نداء اليتيم الطموح فعرف به وبنبوغه غبطة البطريرك الارثوذكسي ، المغفورله غريغوريوس حداد فساعده للالتحاق بمدرسة البستاني الداخلية في بكفيا وكانت بادارة اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم المنذر . فاستقام لسان شاعرنا على العربية ، وصفا خياله ، ومن البستاني التحق بكلية الفرير في طرابلس فتضلع من اللغة والادب الفرنسيين وخرج حاملا شهادتها العليا فكان من اللبنانين الشماليين القلائل الذين احكموا لغتين جميلتين احكاما صحيحا انذاك .

ولم يصدق نعمان انه انتهى من مرحلة الدراسة الثانوية ، وان باستطاعته ، ان يقوم بعمل ما . كان يحس في قرارة

نفسه ان محيطه باشد الحاجة الى العلم فراح يحلم بتأسيس معهد وطني كبير في مسقط راسه . وتم الحلم ، حلم الاديب الشاعر ، والمعلم المربي ، والمواطن المحب الواعي : نعمان نصر . وخطا المعهد الجديد : « معهد الصفا » القائم على التلة البيضاء بين فيع وقلحات ، المشرف على المتوسط، خطوات سريعة الى الامام في وقت قصير جدا . كان السبب الاول في هذا النجاح اندفاع الشاب ابن العشرين في خدمة وطنه وخدمة العلم ، ساعده على ذلك شهرة له اخذت تنتشر ، هنا وهناك ، في القصائد الوطنية التي كان يرسلها حرة ، قوية على صفحات الجرائد ، وخاصة على صفحات مجلة « المراة الجديدة » ، وعلى راسها يومذاك السيدة جوليا طعمة دمشقية .

كان شاعرنا في السابعة عشرة عندما وقف في حفل كبير يرثي شهداءنا الابرار يوم ذكراهم عام ١٩١٩ :

شهداء الظلم قوموا وانظروا   ناشرات الحق تطوي الجو طيا
هذه الارض سقاها دمكم   فبحق انبتت عدلا جنيا
ما «جمال» غير نذل ظالم   وشقي ترك العصر شقيا
ذنبكم كان لديه انكم   عصبة لم ترتض العيش الدنيا
ذكريه جملة التاريخ يا   حادثات اليوم ان كان نسيا
ان من مات فدى اوطانه   سوف يبقى في سماء الفكر حيا

وكانت اصوات المطالبين بالاستقلال والمنادين بالقومية والوطنية خافتة تكاد لا تسمع ولا تجرؤ على الجهر ، يوم غنى ابن العشرين استقلال بلاده في شعره وراح يحث شعبه على الاعتماد على قواه الكامنة للحصول على الاستقلال لا على الاعتماد على الافرنج :

الام الام نقنع بالقليل   ونرضى العيش في ظل الخمول
وينعم غيرنا في العيش حرا   ونفني العمر في قال وقيل
اليس لنا ، كما لهم ، قلوب   تثور بها براكين الميول ؟
اليس لنا كما لهم ، نفوس   تود الانعتاق من الكبول ؟
جميل ان يناصرنا فريق   من الافرنج في الطلب النبيل
ولكن ان نتمم كل شيء   بانفسنا ، لاجمل من جميل

ولشاعرنا قصيدة نفسية رائعة هي مناجاة مع نفسه الشاعرة المتألمة التي لا يعرف الشاعر سببا لالامها فيأخذ بسؤالها عما يبكيها ، عما يؤلمها :

اهو ذو المال الذي يفرق ماله على اللهو والدعارة ؟
ام هو الجاهل الذي يدعي المعرفة ، والمعرفة منه براء ؟
اهو المخاتل ، المخادع الذي يبيع ضميره بابخس الاثمان ؟
ام هو المرائي الذي يتزي بالف زي ويلبس الف لباس ؟
ام هو الاحمق الذي لا ينقصه سوى « القرنين والذنب ؟ »
حتى اذا جاء دور الوطن وما يتردى به من سوء الحالة قال مناجيا نفسه :

تبكيك حالة موطن تعس   هو مسرح الاحزاب والعصب
شبت به الثورات تاكله   اكل اللهيب ليابس الحطب
يبكيك شعب جاهل لعبت   فيه يمين الشر والنوب

متفرق الاراء مختلف   متباين النزعات في الطلب

لذلك ، ولان هذا الشعب ، شعبه ، متباين النزعات ، متفرق الاراء ، فلا بد من وعظه ، ولا بد من تعليمه وتثقيفه ولا بد من هزه هزا عنيفا ليثوب اليه رشده :

العلم في الدنيا سراج نير   متدفق باشعة العرفان
يا ايها الاباء ان بنيكم   حجر الاساس لثابت البنيان
بثوا بنا روح المحبة والاخا   ان التآخي سنة الاديان
لا ترتقي اوطاننا ما لم يصر   دين الجميع محبة الاوطان

ان « شقائق النعمان » وهو ديوان الشاعر ، يحفل بعشرات القصائد التي تمتاز بروحها الفنية الاصيلة رغم حداثة ناظمها . وبين هذه القصائد اكثر من قصيدة برز بها صاحبها ، وكان في الثامنة عشرة من عمره ، على شعراء جيله ،ونال اكثر من جائزة في اكثر من مناسبة .

كان شاعرنا كتلة من عصب ، ينتقل من مدرسة الى مدرسة ، ومن حفلة الى حفلة ، يخطب من على المنابر يريد ان يحرر امته التي لا حظ لها :

ما ضرني الا غضاضة امة   عقدت مع الحظ الشقي ذماما
دهيت باصناف العذاب واصبحت   ما بين اشداق البلاء طعاما
تلقى نبوغ الفكر في افرادها   والضعف في مجموعها اقواما

يرحمك الله يا نعمان ! لقد كنت واحدا من نوابغ هذه الامة المنكودة الحظ بنوابغها . لقد كانت بلادك ، وما زالت ، بامس الحاجة الى قبس من شهابك ، وبعض ضوء من نورك . ظهرت فجاة وذهبت فجأة وعيوننا لم تكتحل برؤيتك ، وقلوبنا لم ترتو ببعض ما عندك .
للخلود ما خلفته لنا أيها الشاعر !

موسى سليمان

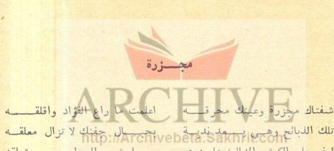
مما يؤجج كربي انني رجل
سبقت فضلا ولم احصل على السبق
اذا سغبت سففت الترب من سغب
ولم اقل للئيم سد لي رمقي
وان صديت وكان الصفو ممتنعا
فالموت انقع لي من مشرب رنق
وكم رغائب مال دونها ملق
اعرضت عنها ولم اقدم على الملق
وقد الين واجفو فى محلهما
فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

الجرجاني


فارس سعد

القيثارة المعلقة

الح بعض اصدقاء الشاعر عليه بطلب هذه القصيدة بعد ان قرأ عليه احدهم قصيدة من هذا اللون لاحد شعراء الانكليز .



مجزرة

شفتاك مجزرة وعينك محرقه — اعلمت ما راع الفؤاد واقلقه
تلك الذبائح وهي بعد ندية — بحبال جفنك لا تزال معلقه
لهفي على الكبش المدلل، هل درى — ما يضمر الجزار حين تملقه
اودى بفروته المقص وبعده — فى قلبه السكين غاص فمزقه

الافعى

ايريدك الحسن الملطخ ، بعدما — كشف القناع لديك ، ان تتعشقه
اتريدك الافعى لتنفث سمها — بك ان تدغدغ عنقها وتطوقه
وتقول ما اشهاك يا ذات البها — وارق جسمك فى الجسوم وارشقه
اجراك ربك جدولا من بلسم — واساله فوق الجراح ورقرقه
خسئت منى الافعى وخاب لعابها — فطلته بالعسل الشهي لتنفقه
وتقمصت حبب الشراب فصبها — فى الكأس من صب الشراب وروقه
هل كان كأسك غير راسك ليتني — اوهمتها ظمئي اليه لاسحقه
تلك التي ناولتني وقتلتها — فيها قتلت الحية المتملقه
أيريدك الحب المزمجر فى الدجى — ان تستجيب لصوته ؟ ما احمقه

لا تنس يا اعصار جرمك هذه ... اسراب آمالي لديك ممزقه
وحديقة الاحلام كيف نسيتها ... كانت ازاهرها بروحي محدقه
لهفي عليها والرياح تهزها ... لم يبق من تلك الزنابق زنبقه
لن ينحني عودي وقد نفضته ... لك ، كي تمص لبابه او تعرقه
عودي تصلب فهو ليس بمشفق ... الا على تلك الغصون المورقه

ثمر بدوده

يا ايها الحسن الملوث روحه ... هيهات ان تسترك السمات منمقه
اولى بحسنك ان يغطيه الدجى ... ويخاف من عين الضحى ان ترمقه
قد كان يسبقه فؤادي ان مشى ... واليوم يخجل ناظري ان يلحقه
شرست مفاتنه وزمجر سحره ... ولوى نوازعه عليه لتخنقه
اسلمت للاهواء نورك فالتظى ... نارا فيا للشعلة المتحرقه
ارايت قلبك كيف يأكل ذاته ... اعلمت حسنك كيف يشرب رونقه
يا عارض الثمر الشهي بدوده ... لا ترج غير الدود ان يتذوقه
ضرب السياج عليه لا لوقاية ... لكن ليغري الناس ان تتسلقه

الشاعر

لا لن يقول الناس وثبة شاعر ... افضى الى ستر العيوب فمزقه
ان الذي يرضى حلاه عيوبه ... يلتذ بك بعيبه ان ترشقه
لي ان اصور للبصائر ما ترى ... او لا تراه وليس لي ان اخلقه
دنياي بي تحكي ، الست لسانها ... آلت علي بسرها ان انطقه
ما قد تبعثر فى الحياة مكلف ... بالرغم مني للورى ان انسقه
لا حول لي فى صورة ابرزتها ... وجلوت فيها الفتنة المتألقه
هي للزمان ولست الا ريشة ... ببنانه يومي لها ان تسبقه
اما تماثيلي التي ابدعتها ... ووهبتها روح الجمال ومنطقه
هي للحياة وما انا فى كفها ... ان لم اكن ازميلها والمطرقه
لو ان ذا النغم الذي اطلقته ... لي ، ما رضيت بحالة ان اطلقه
هو للرياح سلي به قيثارتي ... هي بين هاتيك الغصون معلقه

فارس سعد



خوليو كورتيس

يقظة الاموي

بقلم الدكتور زكي المحاسني

عند السفوح الفيح حيث ينحدر قاسيون حتى يبلغ قصر الجمهورية . وفي ملتقى الافياء العالية التي تضاحك ارضها الشمس . يستيقظ اموي من سبات العصور ليفتح عينيه في دارة كانت يوما لمعاوية . فيبهره ما يرى من مقاصير الحضارة وتطرية الفنون ، حيث يعلوه مقام « التلفزيون » وتبرق على رفيف الدجى بغمز عين حمراء هذه الاعجوبة التي لم يدهش لها فتى امية .

يقف هنالك كطير يرى دمشق من اقطارها النضرة من وادي النيربين الذي مر فيه الشاعر الخالد شوقي فلاحت له بخياله راقصة اندلسية عارية النحر كاسية الساق ، فراح تحت العشيات يقول :

وربوة الواد فى جلباب راقصة   الساق كاسية والنحر عريان

ثم يرمي بصره فوق حاضرة الشام فاذا مآذن المسجد الاموي بواسق يتصاعد منها التكبير لله نحو اجواز ليلية ، فيحسبه رفيف الملائكة ، ثم يرف بطرفه المأخوذ فوق البحر الاخضر ، الذي يستحيل ابيض في هجمات الربيع ، مواجا بافواف الزهر ، فيقول :

ـ تلك الغوطة الخضراء التي سل فيها السلاح البطل حسن الخراط ورويت اشجارها بدماء الشهداء في سبيل الحرية ..

ويعود به الخاطر الى ما طرا من الحضارة على داراته الاوافل ، فلا يجده كثيرا على اول بلد تحضر في الاسلام، ويعود الى خاطره مشهد رهيب من مشاهد تاريخ امته ، اول نشأتها في صدر الاسلام ، فيرى عمر بن الخطاب هو وعبدالرحمن بن عوف ، وقد بلغا باب الفراديس في دمشق في جولة للتتبع قام بها عمر في خلافته ليرى احوال رعيته وما يصنع عماله بحقوق الناس ، وما راعه الا العسكر المجر في صفين والابواق تصدح لمقدمه في طول الطريق . فاقبل عليه معاوية وكان يومئذ عامل الشام ، فلم يسلم عمر عليه ولم يلتفت لمقدمه ، فسار معاوية في ركب عمر طويلا حتى تعب ، فقال عبد الرحمن لعمر :

ـ اتعبت الرجل ..

فالتفت عند ذلك الخليفة العادل الى معاوية وقال له بحدة وزجر :

ـ يا معاوية ، ما هذا الذي ارى ، مع وقوف الناس ببابك وقعودك عن النظر في قصصهم ؟

ـ يا امير المؤمنين ، اننا لفي بلد يدلف اليه الروم، ولا بد لنا من اصطناع الحضارة لتسمع رهبتنا في قلوب اعدائنا .

فانفرجت اسارير الخليفة العظيم الزاهد ، وقال :

ـ انه لراي اريب ، لا امنعك منه ولا اقرك عليه .

ودخل دمشق .

فاذا عاد ذلك الاموي من الذكرى الافلة الى معاينة حاضر الزمن ، مر في الطريق المهدة بين يدي قاسيون جبل الشام الاشم ، فانحرف قليلا عن طريق حافلة الترام وهي تهدر ويطنطن سائقها بأجراسه ، ووقف بباب كتب عليه « المكتبة الاسبانية » .

* * *

عرفت المستشرق الاسباني الاستاذ الصديق « خوليو كورتيس » منذ سنين ، من اليوم الذي نزل فيه بلدي ، وقلت له منذ لقيته :

ـ لئن صحبتك فلست ارى فيك الا عربيا آتيا الي من عهد امية في قرطبة او غرناطة ، فجبينك الوضاح ، ووجهك الطلق ، وعيناك المتوقدتان ، فيها آثار عربية تترامى عليك من عصور سحيقة ، فدهش الاسباني الاديب ، وقال :

ـ لعل لنظرتك صوابا ، فأنا جئت الشام لاتمكن من لغة العرب ، ولكي اؤلف معجما عربيا ..

كان حديثه بالعربية الجزلة ، لواذا بالفصحى ، وكنت اتمثله ، والحماسة تأخذ بحركاته ، اندلسيا بلباس

---

(١) نشرت «الاديب» مقالا عنه وعن الدكتور رامون للدكتور زكي المحاسني وشعرا له في خواطر اندلسية في اعداد سوابق

(٢) ولد سنة ١٩٢٤ وتولى ادارة المركز الثقافي الاسباني بدمشق منذ عام ١٩٥٦ وهو مجاز في اللغات السامية من جامعة مدريد

البرنس الصوفي الابيض ، وفي قدميه نعلان مطارقان صفراوان .

ومضت سنوات على صحبتنا عرفت خلالها عميد الادب الاسباني المعاصر الدكتور « رامون مينانديز بيدال» وراحت كتبي اليه وجاءت كتبه الي ، وعكفت حينا على دراسة الفارس الاسطوري « السيد الكامبياذور »(١) .

وزارني في منزلي بدمشق صديقي « خوليو كورتيس» مودعا قبل سفري الى ضفاف النيل لتسلم عملي فيها ، فاودعته تحيات — وقد اعتزم زيارة مدريد — الى ذلك الاديب والكاتب الاسباني العظيم الذي تربط مؤلفاته السبعون بين ثقافة الغرب والتاريخ الاسباني وفيها عشرة كتب عن علاقات العرب في اسبانيا بالشعر والادب والفنون الاسبانية .

يداب الاستاذ « خوليو كورتيس » على تحضير اطروحته للدكتوراه بجامعة مدريد في القواعد النحوية المقابلة لاشباهها في اللغة السامية ، وهو مشغول الليل والنهار بصنع معجم كبير يقوم موضوعه على (فن البحث في الافكار والتصورات) في اللغة العربية .

لقد اطلعني على عمله هذا فوجدت مخطوطة معجمه وهذا المعجم ليس مرتبا على الحروف الهجائية وانما هو ضرب من المعاجم في اسلوبها الغربي يقوم على « اسر الكلمات » فيجمع طوائف من الكلمات التي تنضوي تحت نبعة واحدة ، وهو يسير فيه على طريقة معجم اسباني يسمى :

Diccionario Idéologico de la Langua Espanola

وقد استطاع هذا الاستاذ الفاضل(٢) حتى الان تجهيز ستين الف جزازة لكل فكرة ، وحين سألته :

— ترى كم سيكون عدد الالفاظ بمعجمك العتيد ؟

— سيبلغ المعجم خمسة وسبعين الف فكرة على وجه التقريب ، ومعجمي ليس لفظيا ، وانما هو فكري خافق بروح الكلمات في الجملة والتركيب والاستعمال الزمني.

دمعة اندلسية

« مهداة لروح صديقي شاعر فلسطين ابراهيم طوقان ليقراها صديقي الاسباني المستعرب خوليو كورتيس »

•

قف بي على الوادي الكبير — لارى جدودك والمصير
اعلى الضفاف الخضر والميثاء — من قومي عبير
ذكرى ترف على القلوب — فيقتلني فيها الشعور
ابكي لاندلس ولا — ابكي فلسطين العشور
ستعود ما ضاعت ، وللعرباء وثبتها الهصور
انا دحرنا مرة — وكفى بها صوت النذير
القدس ليست مثل قرطبة بجامعها الكبير
والشط من يافا وحيفا ليس هاتيك الثغور

القاهرة

زكي المحاسني

يا نهر

يا نهر انت عوالم مجهولة
ان كنت تعلم ما الحياة وسرها
انا مثل مائك رقة وعذوبة
يا نهر جئتك منذ عام منشدا
ايظل هذا الدهر في هذيانه
يأتي الربيع .. فكل غصن باسم
واذا خريف العمر جاء مودعا
احياتنا شكوى وبسمة عاشق

يا نهر ما جفت مدامع اعيني
يا نهر ان فتك البلى بمفاصلي
أمرر على قبري وبرد تربتي

تجري سريعا دونما استقرار
خبر فؤادي واستمع اخباري
تحيي وتبعث نشوة اشعاري
فجهلت .. رغم بساطتي .. افكاري
تكسو رؤاه بلادة التكرار ؟
اتراه يضحك من بكا آذار ؟
زرف الشتاء مدامع التذكار
كلتاهما للقبر والاحجار ؟

يوما .. ولا حل السرور بداري
وشكت مصاعب رحلتي اسفاري
فيهش من تحت الثرى قيثاري

حمص

عبدو مسوح

صديقي موبسان

بقلم عبد الغني العطري

مما لا جدال فيه ان الصداقة ضرب من لوازم الحياة الضرورية ، التي يندر ان يستغني عنها انسان . فهي كالغذاء للجسد ، او العلاج للمريض . ولكل امرىء في هذا المجتمع صديق يأوي اليه في وقت الضيق ، او في ساعة السرور ، فيقتسمان الفرح والترح ، ويشتركان في السراء والضراء . والحياة دون صديق تبدو ولا ريب قاتمة مظلمة ، لا اثر فيها للعواطف الروحية السامية ، التي تربط القلب بالقلب ، وتصل الروح بالروح .

هذا الضرب من الصداقة نجده بين معظم الناس ، اذ لا بد لكل فرد من صديق . ولكن فريقا من الناس في كل بلد وقطر يصاحب الكتب ، ويصادق الادباء ، سواء منهم من كان في عالم الفناء الاجل ، او في عالم البقاء الابدي . هذا الفريق يتألف من طبقة المتأدبين والادباء ، والكتاب والشعراء ، ويضاف اليهؤلاء طبقة القراء المولعين.

منذ سنوات بعيدة اخذت اشعر بميل الى ادب القصة واخذت اهيم بهذا الفن الجميل هياما كبيرا ، فصرت التهم ما يقع بين يدي من روايات واقاصيص ، وابحث عما في الكتب والمجلات الكبيرة من رائع القصص. وبينما كنت ذات يوم اقلب بصري في احدى المجلات ، عثرت بقصة مترجمة عن كاتب لم اقرا له شيئا من قبل . فجلست اقرا واقرا . . . فلما انتهيت وجدتني في عالم جديد من ادب القصة لم اعرفه قبل ذلك اليوم ، عالم كله سحر وعطر وفن وجمال . وكنت أشعر وانا اقرا تلك القصة بانها تتدفق بالذوق الفني الرائع ، وانها قطعة تفيض بالوان بارعة التنسيق من الحياة . ومكثت بعد ذلك برهة استعيد حوادث القصة ، واسلوب عرضها الانيق ، وحوارها الطريف . فما نهضت من جلستي يومذاك الا لاذهب الى احدى المكتبات واقتني بعض اقاصيص هذا الكاتب ، الذي لم يكن سوى « غي دي موبسان » .

منذ ذلك اليوم اصبح « موبسان » صديقا لي حميما، لا اجد له مؤلفا الا اشتريته ، ولا يكتب عنه بحث الا قراته ، وهو يجزيني عن هذا الاخلاص خير الجزاء . ففي كل مرة اجلس الى قصة من قصصه او رواية من رواياته ، يكشف لي عن نواح سر فنه وعبقريته تزيد في حبي له ، وتضاعف من اعجابي به .

واذا نحن حاولنا ان نكشف القناع عن سر عبقرية موبسان وفنه ، لم نستطع ان نرجع السبب الا الى امرين اثنين : الاول نبوغ فطري ، واستعداد طبيعي والثاني تتلمذه على الروائي العظيم غوستاف فلوبير مدة سبع سنوات ، لقنه خلالها اصول الفن الحديث وقواعده العلمية الصحيحة ، حتى ان موبسان كتب بعد ذلك يقول:

« لقد اشتغلت مع فلوبير مدة سبع سنوات لم انشر خلالها سطرا واحدا ، وفي هذه السنوات السبع أعطاني معلومات ادبية ، لم احصل عليها بعد اربعين عاما من التجارب »(١) .

والحق ان تتلمذ موبسان على فلوبير طوال هذه الاعوام صقل مواهبه ، وسدد خطاه ، وراضه على التأمل الطويل ، والتفكير الكثير في سبيل الفن وحده . وكان فلوبير خلال ذلك يأخذ بيد تلميذه في طريق السمو والابداع ، ويقدم له خالص النصح . وكان يقول له : « ليست الموهبة الا صبرا طويلا . انها تقتضي تأملا كافيا لكل ما يراد التعبير عنه ، مع كثير من الانتباه كي نصل الى وصف منظر لم يره احد ولم يصفه . لا يزال في كل مكان اشياء لم تكشف بعد ، والسبب في ذلك اننا معتادون على عدم استعمال نظرنا الخاص في التفكير والتأمل ، الا ممزوجا بما قاله الاقدمون . ان في اصغر شيء واقله قيمة ، قليلا من المجهول ، فلنبحث عنه . ولكي نصف مثلا نارا تتأجج ، او شجرة في سهل ، يجب علينا ان نطيل الوقوف امام تلك النار او هذه الشجرة ، حتى نستطيع ان نخرج الى الناس بوصف لا يشبه أي وصف لاية شجرة او اية نار .

بهذا يستطيع الكاتب ان يكون مبتكرا مجددا . »

ويقول موبسان معلقا على ذلك :

وعندما بسط فلوبير امامي هذه الحقيقة التي تقول انه لا يوجد في الكون كله ذرتان من الرمل ، او ذبابتان او يدان ، او انفان ، متشابهان كل التشابه ، اخذ يجبرني على التعبير في بضع جمل عن كائن او شيء يميزه بوضوح من كل كائن ، وكل شيء من النوع ذاته والجنس نفسه »(٢) .

ولقد قسا صاحب «مدام بوفاري» على تلميذه قسوة شديدة ، فكان موبسان يكتب خلال تتلمذه عليه كثيرا من الاقاصيص والروايات ، وينظم كثيرا من الاشعار، ثم يعرضها على استاذه ، فكان هذا يفند له اغلاطه ، ويبسط له نقده ، ثم يقدم له النصح ، ويتلف ما كتبه التلميذ . وكانت هذه القسوة من اكبر العوامل في خلق عبقرية موبسان،اذ انها كانت تدفعه الىالابداع والتجويد، ولو كانت على غيره لقتلت مواهبه ، وقضت عليه القضاء الاخير . ولكن النبوغ يقحم كل عقبة ، والعبقرية تجتاز كل الصعاب . وظهر بعد ذلك موبسان الى عالم الادب متسلحا بكل ما يطلبه فن القصة الرفيع من خيال واسع،

---

(١) رينه دي مسنيل في كتابه « غي دي موبسان » صفحة ٩٩

(٢) مقدمة رواية « بيير وجان » لموبسان صفحة ١٦ طبعة فلاماريون سنة ١٩٣٦

وموهبة فنية ، وعبقرية لا تبارى . وكانت اولى ثماره في الادب قصة دعاها « كرة الشحم » كتبها لمناسبة حرب السبعين ، وفيها ينتصر للعنصر الفرنسي على العنصر الجرماني ، ويظهر تفوقه عليه . وقد فازت قصة موبسان هذه على خمس من القصص كتبها في الموضوع نفسه : اميل زولا ، وكيار ، وهويسمن ، وآلكسي ، وهانيك . حتى ان فلوبير ، الذي لم يكن يرضى في باديء الامر عن نتاج موبسان كتب يقول عنها : « انها تحفة رائعة جدا في انشائها وتهكمها ودقة ملاحظتها » .

ثم اخذ موبسان يطل على الناس بنتاجه القصصي الرفيع ، الذي جمع كل ما في الحياة من مشاهد وصور، يمر بها الانسان العادي ، فلا يجد بها ما يهزه او يثير مشاعره ، ولكن القصصي المبدع يرى فيها خير مادة يغذي بها فنه ويستمد منها قصصه . وما هي الا اعوام خمسة عشر حتى استطاع موبسان ان يقدم للناس ثماني عشرة مجموعة من الاقاصيص ، في كل مجموعة منها نحو من خمس عشرة قصة . كل ذلك عدا سبع روايات كبيرة وثلاث مسرحيات وثلاثة كتب في السياحة ومجموعة من شعره .

ولسنا نعجب لغزارة هذا النتاج الادبي وكثرته،ولكننا نعجب للسرعة والبراعة والقوة التي ابداها موبسان في مؤلفاته عامة واقاصيصه خاصة ، حتى لقد سمي بحق « زعيم الاقصوصة الاكبر »(٣) .

الا ترى معي ايها القارىء ان موبسان كتب ما يقارب الثلاثمائة اقصوصة ، وقلما نجد بينها واحدة تمت بصلة الى غيرها من اقاصيصه ؟! اما ترى ان اقاصيصه مختلفة الاشكال ، متباينة الالوان ، لا تربطها الى بعضها سوى رابطة واحدة ، هي رابطة الفن ؟!

لقد توافرت لموبسان جميع العناصر الفنية والادبية التي تؤهله لان يكون الزعيم الاقصوصي الاول ، فزخرت مواهبه بالصور الفنية ، والقطع الساحرة ، فاخرجها الواحا رائعة التلوين ، بارعة التنسيق ، يتمشى خلال سطورها الفن وينسجم ، وتلتمع خلال ثناياها العبقرية وتضيء . ليس من العجيب بعد ذلك اذا علمنا ان الروائي الفرنسي الكبير الكسندر دوماس كتب الى موبسان يقول دون تملق او مصانعة :

« انك انت الكاتب الوحيد الذي انتظر كتبه برغبة ملحة ، وصبر نافد »(٤) .

كان موبسان فنانا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وفيلسوفا في نظر كثير من الكتاب . اما انه فنان فهذا امر ما اختلف ولن يختلف فيه اثنان ، لان فنه يتجلى باوضح معانيه في جميع اقاصيصه دون استثناء . ولنأخذ اية قصة شئنا من قصصه ، ولننظر فيها نظرة ناقدة فاحصة . فماذا نجد يا ترى ؟

انا نراه يقدم لنا صورا ومشاهد من الحياة الواقعية، كثيرا ما نراها في عصرنا هذا في الحياة العملية . نراه يقدمها لنا في كثير من السهولة والبساطة والوضوح ويظهر لنا ابطاله في صور والواح هي غاية في الدقة والروعة والابداع ، صور تميزهم عن كل ابطال اخرين ، في اية قصة كانت ، لاي كاتب كان ، وذلك تطبيقا لوصية استاذه فلوبير ، كل ذلك دون ان ينسى ان ينطقهم بلغة الوسط الذي يعيشون فيه والمهنة التي يزاولونها. وحينئذ تنسى انك تقرأ قصة لموبسان ، وتحسب نفسك انك امام مشهد حقيقي تراه بناظريك ، وتسمعه باذنيك، فاذا ما بلغت القصة نهايتها ، وصحوت من الحلم الجميل الذي هياه لك الكاتب ، عجبت لاقتداره ودقة ملاحظته وعلو كعبه في التصوير والتحليل . وهو منذ السطر الاول الذي يخطه في قصته ، حتى السطر الاخير منها ، يحاول بنجاح ان تكون رشيقة انيقة ، مسلسلة الحوادث دون تكرار ، رائعة المفاجأة دون مغالاة ، او ابتعاد عن الواقع .

وموبسان يحب الحقيقة والواقع كل الحب ، والدليل على ذلك انه نسج اقاصيصه ورواياته متبعا في ذلك المذهب الواقعي ، ولم يحد عنه الا في اواخر حياته الادبية . والمذهب الواقعي في نظر اكثر الكتاب العالميين اقصى غاية الفن ، لذلك نرى « اميل فاكيه » يقول في دراسته عن بلزاك : « من الجدير بالملاحظة حقا انه اذا كان المذهب الواقعي اقصى غاية الفن ، فليس اصعب من ان يكون المرء واقعيا »(٥) وبالرغم من ذلك فقد كان موبسان في الطبقة الاولى من الكتاب الواقعيين . وكان يصور المجتمع الفرنسي ولاسيما الباريسي منه بامانة واخلاص . وكان يرتاد البيوت المشبوهة ، وينغمس فيها حتى النهاية ثم يصورها لنا بما لا يكاد يختلف عن الحقيقة في شيء ، بعد ان يكسوها حللا من فنه ، واثوابا من عبقريته . وكثيرا ما كان يطوف في الاحياء والامكنة البعيدة ، ويستلهم من غريب مشاهداته وعجيب مصادفاته مادة غزيرة لقصصه .

وقد يصور في قصصه البائسين والفقراء ، والتاعسين والاشقياء، وغيرهم ممن طحنتهم الحياة بالهموم،وغمرتهم بالالام . ولكنه فى هذه الصور يخفي الشفقة والرحمة ، ويبدو قاسي القلب ، متحجر الفؤاد ، لا يحاول ان يستدر الدمع بمناظر البؤس ولا يستنزل الرحمة بصور الشقاء ، ولا يصغي الا الى صوت واحد هو صوت الفن . ومن هنا قال الناقدون بانعدام الطابع الانساني فى قصصه ، وهو فى ذلك على نقيض تام مع الفونس دوديه ، فهذا يحاول ان يشعر القارىء بالالم والحزن فى جميع اقاصيصه ورواياته

(٣) مقدمة « فرعون الصغير » لمحمود تيمور ص ١٨

(٤) دومسنيل في كتابه « غي دي موبسان » ص ٢١١

(٥) اميل فاكيه فى كتابه « القرن التاسع عشر » ص ٤٣٢

فنراه يبكي ويستبكي حزنا على الاشقياء والمتألمين ، بينما نرى ذاك كصانع التماثيل الفنان ، لا يهمه ـ وهو ينحت تمثاله ـ سوى الفن والابداع . لهذا يضرب باوائله اينما شاء وحيثما قضى الفن ، لا يدري آلم بضربه ام لم يؤلم ، ولكنه يعرف حق المعرفة انه اصاب في نحته ام اخطأ .

وفي رايي ان الحق هنا في جانب موبسان ، لانه يعرض قصصه دون اي تعليق ، فهو يرينا صورة البائس دون ان يقول : « هاكم هذا البائس ، ارحموه ايها الناس واشفقوا عليه » . بل نراه يقول من طرف خفي : « هاكم قصة هذا البائس ، فاشفقوا عليه او لا تشفقوا » . وعلى القارىء وحده ان يكون ذا حس مرهف وشعور دقيق ، فيرحم من يستحق الرحمة ، ويقسو على من لا يستحقها . ولنأخذ مثالا بسيطا على ذلك : في احدى أقاصيصه المسماة « والد سيمون » يصور لنا فتاة خطبها رجل فاستسلمت له قبل الزفاف ، ثم هجرها الخطيب ، ووضعت منه بعد مدة طفلها غير الشرعي . ونشأ الطفل بعد ذلك يحف به العار ، دون ان يكون له في ذلك ذنب او اثم . وهنا يظهر موبسان في قسوته المزعومة على الاشقياء والبائسين ، اذ انه لا يكتب في قصته كلها كلمة واحدة تبعث في نفسك الشفقة على هذا الطفل البريء ، او تثير في كوامنك الرحمة لتلك الفتاة المظلومة . بل يشير الى خجل المراة من الناس واعتزالها اياهم ، ويصور لك ذل الطفل وعذابه ، واضطهاد رفاقه له ، لانه ـ في زعمهم ـ « ليس له اب » . ثم يصوره لنا وهو على وشك الانتحار ، بعد ان شبع رفاقه من السخرية به واسماعه لواذع الكلام . ولا ينقذ المراة الام وطفلها من العار والموت سوى رجل شهم ، يتزوج من الام ويتبنى الطفل .

هذه هي قسوة موبسان المزعومة على الانسانية ، وهي قسوة ، ان صحت عليها هذه التسمية ـ في موضعها ، لان الفن الصحيح الخالص البعيد عن الضعف الانساني ، كثيرا ما يقضي بذلك .

قلت ان موبسان فيلسوف ، وفلسفته لا تخلو من آراء طريفة فيما يتعلق بالمراة والحياة بوجه خاص . اما رايه بالمراة فهو قاس شديد القسوة ، وهو يمت بأوثق صلة الى راي ابي العلاء المعري في العربية ، وراي مارسيل بريفو بالفرنسية ، فكلاهما يقول مع موبسان بان المراة مخلوق غادر ، قلما يخلص او يعف ، وهي في نظرهم اداة فتنة وفساد وليس للمراة من شاغل ـ في نظر موبسان وبريفو ـ الا اشباع رغباتها وميولها ، التي ليست سوى نار تتأجج ولهيب يستعر .

المراة ... ان موبسان يحبها من كل قلبه ، ولكنه لا يحبها زوجة ، وانما يريدها خليلة ، لانه يندر وجود المراة المخلصة في العالم ، وما دامت كذلك ، فهي لا تصلح الا لاشباع الشهوات !

واما الحياة فله فيها فلسفة خاصة ، « فهو يرى انها سخافة ومعاناة والام فقط ، وليس فيها ما يشوق ويبهج » (٦) . ويغلب على الظن ان هذا الراي لم يأخذ به موبسان الا في اواخر حياته ، اي عندما تناوشته الادواء ، وتكاثرت على جسمه العلل فداخله الياس والقنوط ، لانه كان قبل ذلك زير غوان لا يرتوي . وكان مدمنا على الشراب والمخدرات ، مقبلا على الحياة ، متمتعا بكل لذائذها ، غارقا في مفاسدها . وهذه كلها اشياء « تشوق وتبهج » لا يأتيها من كان يائسا من الحياة ، محتقرا لها ، معرضا عنها . ويلتقي موبسان ثانية مع المعري في رايه بالحياة ، ولكن الاول يطعن بها وهو مقبل عليها ، يستمتع بلذائذها . بينما الاخر يكره الحياة ، ويعيش بعيدا عن ضجيجها ، وعن جميع لذائذها .

وعلى اية حال فقد اشتد يأس كاتبنا من الحياة ، وزاد كرهه لها ، عندما تقلبت عليه الامراض ، وانتهت به الى اسوا عاقبة ، واعني بذلك الجنون ... بلى لقد جن الرجل في اواخر حياته ، وكان السبب في ذلك شدة اخلاصه لادبه وفنه ، واعتقاده بانه ميت لا محالة ، بينما كانت نفسه لا تزال تزخر بشتى الصور الفنية ، التي يود ان ينسجها اقاصيص رائعة الحسن ، موفورة الجمال . فكان لتنفيذ هذه الرغبة يعمل في يومه مدة ثماني عشرة ساعة ـ كما يقول « روبير مونتيه » في كتابه عن اسباب جنون موبسان ـ واضطر الرجل الى اجهاد ذهنه اجهادا متواصلا في سبيل تنفيذ مشروعه ، ونسج اقاصيصه التي خشي ان يأتي عليها الموت ، فتدفن معه في اللحد ، وهي اجنة لم تولد . ولما ادركه الجنون التام ، صار يرى في الناس ابطال قصصه ، الذين صنعهم خياله ، وصورهم يراعه . واخذ يسيء الى من رسمه بقلمه شريرا منهم ! .. فأضطر ذووه الى نقله الى مصح للامراض العقلية ، ولكنه اعيد بعد مدة الى باريس حيث قضى ، وهو في قمة المجد ، واوج الصبا ، وابعد الصيت . مات موبسان ، فأنكره قومه في مماته ، كما انكروه في حياته ، ولم ينتبهوا الى فنه الرائع وعبقريته الفذة الا في الاعوام الاخيرة ، حيث احتفلت فرنسا بتخليد ذكراه عام ١٩٢٥ ، واقامت له في مسقط راسه تمثالا يليق بعبقريته ونبوغه .

هذه صفحة موجزة من ادب الرجل الذي عاش ومات من اجل ادبه وفنه ، والذي جعلت منه صديقا لي وفيا . فهل ثمة من يلوم علي اكباري لهذا الصديق ، الذي عانقته الاهة الفن وهدهدته ، ثم سقته من كأس الخلود والبقاء ، وجعلت منه عبقريا ، تباهي به القرون ، وتفخر بادبه الاجيال ؟..

(٦) «قصص اجتماعية» ترجمها محمد عبد الله عنان ص ١٧٢

دمشق — **عبد الغني العطري**

المسافر وفيروزة البحار

محمد ابـراهيم ابـو سنة

القـــاهرة

مسـافر يقاوم الرياح ينسج الظلال
ملاءة على مشارف الجبال
بلاده حزينة والله لم يبارك الغلال
الطير فى حقوله تموت ترتمي على جنازة الزوال
والحزن في طريقه انشوطة متينة الحبال
ولا يئن لا يبوح بالذي يعذب الرجال
تخافه الصقور مارد عيناه قلعتان للمحال
كموجة تهشم الصخور في طريقها الى التلال
ماكنت يا فيروزة البحار عنده ببال
لكنه اتى يذيب عند بحرك الفسيح
حزنه ويملأ القـلال
رآك ها هنا اسطورة تقولها
الميـاه للرمال
فيروزة يشتاقها الصبـاح
اجهشت ببابها الليـال
لم تحلـم البحار ان تنالها
فانت يا الهتي بعيدة المنال
لكنه ورغم انه لا يرهب النزال
عزيمة : الموت عند بابها هزال
رايته هناك ساجداً لوجهك الذي
ينـور الطريق للهـلال
البحر قد اضاع من يحبهم
والريح قد اماتت السـؤال
فان اتاك اجلسيه
وامسحي جبينه وخففي متاعب الرجال
فالبحر قد اضاع من يحبهم
والحزن خلفه يطوق الجبال

● كتب محمد اديب العامري هذا البحث من وحي عمله في رئاسة ديوان الموظفين في الاردن التي شغلها برتبة وزير مدة اربع سنوات ، كما شغل قبلها عدة وظائف كبرى وخدم مدة تزيد على ٢٥ سنة. وكان التخصص الاساسي في هذه الوظائف التعليم والادارة . والعامري درس في بعثة خاصة « نظم الادارة في التعليم » في بريطانيا .

أهمية الادارة في تثبيت دعائم الدولة

بقلم محمد اديب العامري

يعيب اجهزة الحكم في البلاد العربية نقص كبير يعتبر مسؤولا الى حد بعيد عن تضعضع هذه الاجهزة وضعفها ، كما نلاحظها في اي بلد من هذه البلاد، وان كان الضعف من هذه الناحية يتنابها على درجات مختلفة ، اذ هو في بعض الاقطار اقوى من بعض .

ان اصول الحكم في العصور الحديثة قد اخذت،مثل غيرها من اسباب التمدن الحديث ، تقترب من ان تكون علما من العلوم او فنا من الفنون ، او مزيجا منهما معا ، وان ابتعادنا في البلاد العربية عن هذه الاصول هو الذي يسبب هذا الضعف وذلك التضعضع . ونحن في الواقع بعيدون عن اتباع الاصول الحديثة اللازمة لادارة الحكم الصحيح في دولة ، بعيدون الى حد يسبب متاعب كثيرة للحكومات المسؤولة التي تفتش عن اسباب الاستقرار فتفتقد شيئا كثيرا منها بفقدان عامل كبير من عوامل الاستقرار المطلوب .

ولا يلازم هذا التضعضع والضعف اجهزة الحكم في البلاد العربية ، لان هذه « طبيعة » في العرب ، كما يحلو لبعضهم ان يقول ، وانما هو يعود الى مغريات توحي بانها سبيل الحكم الوطيد وطريق الاستقرار والتقدم ، ولكنها ليست الا مغريات عاطفية فجة لا تؤدي الى نتيجة سليمة .

واجهزة الحكم في عدد من البلاد العربية اليوم هي دون ريب افضل بكثير مما كانت عليه في الدول العربية المختلفة التي نشأت في الحضارة العربية الاسلامية الزاهرة، فهذه الاجهزة على ضعفها تحمل ولا ريب طابع العصر الحديث في الادارة . وترقى بعض اجزائها في بعض البلاد العربية الى مستوى يذكر بالمستويات الحديثة العالمية . ولا شك ان بعض كبار موظفي الدوائر في البلاد العربية وصغارهم يصلحون كافراد لادارة اصعب الاعمال الحديثة واكثرها تعقيدا ويصلون بذلك الى اعلى مظاهر القدرة الادارية ، لولا ان جهدهم ضائع في تضاعيف هذه الاجهزة التي اشرنا اليها .

وعلى ذكر العرب والادارة « والطبيعة » اللازمة للحكم، نورد رايا للكاتب الانجليزي هـ.ج. ويلز في هذا الصدد اذ قال ان السبب الاكبر لانهيار حكم « الامبراطورية » العربية هو ضعف اجهزتها الادارية . وهو يقارن ذلك بالمتانة النسبية التي كانت تتمتع بها اجهزة الحكم في الامبراطورية الرومانية ، ولا يمكن ان يحمل قول ويلز في هذا الصدد على شيء من التحيز وهو يشهد شهادته العادلة في انتشار الدعوة الاسلامية وتأثير الحضارة العربية ، ذلك التأثير الرائع على الفكر البشري والحضارة الانسانية . ولا ريب ان الخلافة الاسلامية كانت بحاجة الى اقوى النظم الادارية لكي تربط هذه النظم بين اجزائها المتباعدة واقطارها المترامية التي يحتاج كل منها الى ادارة لامركزية متينة تتصل بحاضرة الاسلام اتصالا وثيقا .

على ان كثيرا من الدول العربية في الوقت الحاضر قد اقامت اجهزة الحكم فيها على الاسس الاوروبية الحديثة ، بل لقد كان لبعض الدول الاجنبية كما هو معروف شأن في تنظيم ادارات الحكم في بعض هذه الدول . وبعض الدول العربية الاخرى والامارات اقرب في اقامة اجهزة الحكم فيها الى الدول القديمة منها الى الدول الحديثة المعاصرة .

ولا شك ايضا في ان ما تمر به البلاد العربية من تطورات اجتماعية واقتصادية ، وما تتعرض له من علاقات سياسية مختلفة ، عربية وعالمية ، يؤثر تأثيرا لا ينكر في تنظيم الادارة الحكومية ، وانه حين يتوطد الوضع الاقتصادي التوطد الكافي في اي قطر عربي ويشعر ذلك القطر بالاستقرار السياسي ، فان اجهزة الحكم تتجه اتجاها احدث وتستقر على قواعد اصح ، وتصبح بذلك اكثر متانة وقوة وادعى الى ان تنتج بدورها التطور المقصود والرقي الذي نهدف اليه .

وهنا يرد هذا السؤال الجوهري: هل استقرار الجهاز الاداري يأتي نتيجة لاستقرار الحكم ام ان الجهاز الاداري يمكن ان يساعد على الاستقرار ؟ وبعبارة قريبة منها ، هل تكوين الجهاز على الاسس السياسية والشخصية التي تلائم حكومة معينة هو الحل الصحيح لما يولده الجهاز من استقرار وتطور ام تكوينه على اسس مستقلة

فنية لا علاقة لها بالسياسة او بالنفوذ الشخصي هوالحل الذي يساعد على الاستقرار والتطور المنشودين ؟

لقد اختارت بعض الدول الديكتاتورية الجواب الاول فاخطأت ، وعندي ان تكوين الجهاز الاداري على الاسس الحديثة ، البارزة في الادارة البريطانية ، التي تعتبر مثلا يحتذى ، هو الجواب الصحيح ، ولكن الصعوبة هي اقناع الحاكمين بذلك. اني اشبه الجهاز الاداري المتين بشبكة الكهرباء الصالحة في البيت : تضغط على الزر المتصل بالتيار فتضيء ويضغط كل من اراد النور فينتشر النور . ان الجهاز الاداري الذي يكونه حاكم على هواه لا يعمل العمل الصحيح . فالموظف الذي يكون صديقا للحاكم لا يعمل بمقدار طاقته . ذلك لانه «مطمئن» الى الحاكم . والموظف الذي لا يطمئن اليه لا يعمل عملا كافيا لانه خائف غير مستقر . ولذلك تنحدر كفاءة جهاز الدولة الذي يبنى على اسس من النفوذ السياسي والشخصي ويظل في حاجة الى تعديل في سبيل ان يعمل عملا فيه الكفاءة المطلوبة ، ولكن هيهات ، اذ ان التعديل القائم على هذه الاسس ذاتها ، انما يؤدي الى نتيجة اسوأ فاسوأ ، حتى تهزل كفاءة الجهاز الى حد يعود على الحاكمين انفسهم بالضرر.

فابتعاد الجهاز الاداري عن النفوذ السياسي والشخصي هو حجر الزاوية في الادارة الحكومية الحديثة. والمقصود بالنفوذ السياسي هو ان لا تكون تبعية انسان الى حزب الجهة الحاكمة في البلد ، او الى فئتها ان كانت تنتمي الى حزب او فئة ، سببا في بلوغ ذلك الانسان وظيفة في الحكومة . والمقصود بالنفوذ الشخصي هو ان لا تكون قرابة انسان او صداقته لجهة حاكمة سببا في ان يعين في الوظيفة العامة . ان الشركات الرشيدة نفسها لا تعمد الى هذا في الادارة ، فما اولى الحكومات بان لا تعمد اليه . وما اجمل قول الرسول عليه السلام في هذا الصدد : ـ « من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يعلم من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » .

ولا تنبع صفة الاستقلال او الحياد اللازمة للجهاز الاداري من مثل الاضاءة الكهربائية الذي اوردناه ، اي من ضرورة ان يكون الجهاز فنيا لا غير ، ولكنها تنبع ايضا من حق كل مواطن في ان يؤدي خدمة عامة لامته في جهاز الحكم ، اذا كان يتمتع بالميل الفطري لهذه الخدمة او بالكفاية اللازمة لها .

وتستتبع هذه القاعدة الاساسية الكلية في بناء الجهاز الاداري لدولة صفات عدة فيمن يجند للعمل في هذا الجهاز او يقبل فيه . وهذه الصفات تتلخص في كلمة « الكفاءة » او كلمة « الجدارة » . واذا حللناها الى عواملها الاولية شملت ان يكون الموظف من رعايا الدولة التي يكون ضمن جهازها الحكومي ، وذلك ضمانا للولاء المطلوب ، وان يكون قد بلغ سنا معينة للتأكد من الرشد والمسؤولية في العمل ، وان يكون على مستوى مقبول من حسن السلوك لكي تضمن الخدمة المرجوة للجمهور ، وان يكون ذا كفاية علمية وعملية كاملة للعمل الذي سيضطلع به ، وان يكون صحيح البنية ليتمكن من اداء الخدمة اداء صحيحا دون اضرار بها او بمن يعمل معهم من زملائه الموظفين .

وانت تطالع انظمة الموظفين في الدول العربية التي سنت انظمة ، فتجد فيها اجماعا على المطالبة بهذه الصفات كحد ادنى لمن نريد ان ينتسب الى خدمة الحكومة . ولو طبقت هذه القواعد تطبيقا رشيدا لانتفى انتقاء الموظفين على اي اساس من اسس النفوذ السياسي او النفوذ الشخصي ، ولكانت « الكفاءة » هي العنصر الاساسي في انتقاء الموظفين ، ولجنت الامة من وراء ذلك خيرا عظيما ، انك تفتش في بناء الجهاز الاداري القدير ، عن ذلك الشخص الذي يخلص لوظيفته وعمله ذاتهما ويعلم ان كل انسان في الامة حقيق بالخدمة المطلوبة من موظف الحكومة دون تحيز او تمييز . انه (اي الموظف) اداة فنية تقوم بعملها دون حساب لهوية المراجع او حزبيته او دينه ، ما دام مواطنا له حق المراجعة . ان الموظف كما اشرنا مصباح كهربائي يضيء لمن يدير زر المصباح سواء اكان الذي يدير هذا الزر حاكما آمرا ام مواطنا بسيطا . ان المراد هو الشخص الذي يطيب له ان يؤدي خدمة عامة للشعب دون ان يعني بالاحزاب او الفئات او الفروق الاخرى . شخص يلذ له هذا النوع من العدل ويلذ له ان يضحي في سبيله دون اشتباك او تورط . شخص يعنى بوظيفته وعمله قبل كل شيء . وانك لتجد بين الناس كثيرين يميلون الى هذا الهدوء والاستقرار ، ولا يرغبون في العيش تحت الانوار وعلى المسارح والمنابر .

وناحية اخرى في الموظف لا تغفل عنها الادارة السليمة . ان الموظف خادم الشعب لا امير عليه . ومع ان رواتب الموظفين في بلد يجب ان تكون كافية لهم ، الا انها يجب ان لا تخلق منهم طبقة مختارة ، فانها ان فعلت اضرت بالجهاز الاداري ضررا بالغا وحولته الى شيء خامل فاسد . ان وظيفة الجهاز الاداري الواعي هي ان يرفع سوية الشعب من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية الى الحدود التي لا تصبح فيها الوظيفة الحكومية هدف كل شاب متعلم او كسول .

هذه هي المسألة وجوابها ، ولكن هات احيانا من يصدق ان بناء الجهاز الاداري الحكومي على هذا الاساس، وهذا الاساس وحده ، هو الذي يضمن مصالح الاحزاب السياسية نفسها ، ان وجدت ، وصالح الاقربين والاصدقاء الذين ينتفعون بجهاز حكومي كفيء فعال ويتضررون من جهاز حكومي فاسد ، حتى ولو كانوا موظفين فيه . وهات احيانا من يصدق ان الجهاز الفاسد

عينـــاك

كنت احب اقمار الغبطة في عينيك
حين تفجر في اعماقي
مرافىء ، منـارات
وسفن تقلني الى بلاد الزمرد والبرتقال
وشواطىء التبـغ والنبيـذ
ورقص الفجر حتى صحوة الشمس ..
كنت احب الشاعر الفوضوي في عينيك
الشاعر الذي يغني البحر ، والمراعي
والنجوم السكرى في ليالي التشرد والجنون..
كنت احب الموسيقي البوهيمي
في غنج نظراتك
وعمق انغامها
وانسراح القلب الى ما وراء البعيد
الى الجزر الغافية في بحر الغبطة اللانهائية ..
واليـوم ..
ترى ماذا احب فـي عينيك

... الصقيع التتري
... المطـر
... المطر المنهمر كرصاص معركة همجية ..
... الرماد .. تلال الرماد
التي تمزقها رياح الضيـاع والعدم !!..

* * *

كنت احب نار المجوس في عينيك
وشعر الفوضى
وموسيقى الجنون ...
واليوم .. لا احب عينيك
فهمـا صقيـع
ورمـاد
ومطر منهمر كرصاص معركة همجية ...

دمشق سليمان عواد

يمنع تطور الامة ، ويدعو الى التذمر وما ينتج عن التذمر من متاعب ومشاكل .

ومن مستلزمات الجهاز الاداري السليم ان يطمئن الموظف الى راتبه ، بحيث يكفي هذا الراتب للقيام بأود الموظف وعائلته كما اسلفنا ، وان يطمئن الى ان زيادة راتبه الناتجة من خبرته النامية ومن ترفيعه في الوظائف اتية دون مطالبة منه او مزاحمة له او تحيف من حقه ، وان يثق بان الحكومة تنظر اليه عندما لا يستطيع العمل مريضا او متضررا او متقدما في السن نظرة ملؤها التقدير والتكريم .

ان مثل هذا الجهاز الاداري لا ينفي ان يخدم الجهاز اية حكومة تلي الامر في البلد ، بل هو اكثر ما يكون ارتباطا بهذه الغاية ، ولا يكون له اثره الطيب في بناء برامج البلاد الاقتصادية وتنفيذها ، فحسب ، بل يكون له ذلك الاثر الطيب في كل ناحية من نواحي العمل في الامة . انه سيكون القدوة لجميع الاعمال الجماعية والمنظمات المالية والتجارية والاجتماعية التي تتألف بين الناس في الامة. فاذا اسست شركة كان الجهاز الاداري الصحيح نموذجا لها في انتقاء الموظفين ودفع الرواتب لهم وضمان التقاعد لهم ولابنائهم ، الى غير ذلك من الامور ، والحقيقة ان الامر في اكثر بلادنا العربية المختلفة هو الان على العكس من ذلك .

وما لم يتم بناء اجهزة الحكم على هذه الاسس فسيظل عامل كبير من عوامل الاستقرار في اية دولة مفقودا نبنيها على اسس اخرى نبغي بها وجه الاستقرار فلا يزداد هذا الوجه الا اكفهرارا واضطرابا .

عمان محمد اديب العامري

الشيخ

للكاتبة الانجليزية كاترين منسفيلد

ترجمة جورج سالم

نزل الشيخ اندروود بخطوات عريضة من الربوة التي تسفعها الرياح ، ممسكا باحدى يديه مظلة سوداء ، وبالاخرى منديلا فيه حمص ابيض واحمر عقد على شكل كرة .

كان يعتمر قبعة بحرية ذات حد اسود ، وتضيء اذنيه حلقات ذهبية وتشع عيناه الصفيرتان كالشرر . كانت عيناه تلتمعان كشرارتين في اغوار وجهه الملتحي .

كانت تنمو على احد منحدرات الربوة غابة صنوبر تنحدر في درب يفضي الى البحر مباشرة . واما من الجهة الثانية فقد نبت العشب المقطوع بكثافة كما نجعت نباتات صفيرة ذات ازهار بيض .

كانت اشجار الصنوبر تتحرك باغصانها المرتفعة كانها الامواج ،وتصر جذوعها صرير جذع سفينة .وطارت الورقة البيضاء في الهواء فصرخ اندروود الشيخ « اـ خ » وراح يهدد بمظلته الريح التي كانت تجابهه وتضربه وتكاد تخنقه هو ومعطفه الاسود .

صرخت الريح « أ ـ خ » باقوى من المرة السابقة وهي تملا فمه ومنخريه بالغبار . كان ثمة شيء في اعماق اندروود الشيخ يدق كالمطرقة دون ان يتوقف او يغير من ايقاعه ابدا « واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان » . ولم يكن باستطاعته ان يفعل شيئا البتة . لم يكن ذلك صاخبا ، كلا ولم يكن يثير اية ضجة ، فما هو الا طرق اصم . « واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان » مثله كمثل من يطرق حديدا في سجن ، او يحاول ان يتحرر في مكان خفي ، « بنج ، بنج ، بنج » ولم يكن باستطاعة الشيخ ان يوقف هذه الضجة مهما جهد في ذلك . سواء المس سترته او بصق او اقسم الايمان . وراح اندروود الشيخ يركض ويتمتم « كفى ، كفى ، كفى » .

كان البحر في المنخفض البعيد يرتفع على صخور الشاطىء ، والمدينة الصغيرة تتجمع متكومة على نفسها لكي تقوى على مجابهة المياه الشهباء ولتصبح بمنجى منها . وفي الجهة الثانية انتصب السجن بجدرانه العالية الحمر على قمة الربوة ،وفوق ذلك كله كان تيار من الغيوم السود الضامرة يمر في السماء الرمادية المقببة .

واذ اقترب الشيخ من المدينة تباطأ في مسيره ، ولما بلغ اول منزل فيها هز مظلته كما يفعل المنادي بعصاه ، ونفخ جذعه ، وهو ينظر بقوة الى اليمين واليسار . كانت المنازل في مدخل المدينة صغيرة قميئة قد شيدت من الخشب ، تتألف من نافذتين وباب واشرفة تقوم على عمد ، وامامها حصيرة من العشب الاخضر ، وتحت احدى الشرفات تجمعت بضع دجاجات صفر لتلتجىء من الريح .

صرخ اندروود الشيخ « اوه ، اوه اوه » وضحك اذ راى الدجاجات تهرب . وضحك ايضا من المرأة التي بسطت نحوه قبضة حمراء ملؤها الصابون ، ووقفت في الفناء فتاة صغيرة تنشر الفسيل المعلق ، ولما لمحت اندروود الشيخ تركت الحبل يسقط واسرعت نحو الباب تصرخ ثم نادت وهي تقرعه « اماه ، اماه » فحرك هذا النداء المطرقة في قلب الشيخ اندروود « ام ـ اه ، ام ـ اه » وراى وجها مسنا ذا ذقن مضطربة وشعر رمادي يشير اليه من النافذة بان يتابع طريقه. « ام ـ اه ، ام ـ اه » ورفع بصره نحو السجن الاحمر الكبير وتقلصت تقاطيع وجهه وكانه يريد ان يبكي .

كانت بضع عربات متجمعة في احد اطراف المقهى ، ورجال تحت الرواق يشربون ويتحدثون . كان الشيخ اندروود يشعر بائظما ، فدخل المقصف محني الظهر ، كان المقهى مليئا نصفه برجال من شتى الاعمار ينتعلون احذية ويرتدون معاطف كبيرة ويمسكون بايديهم سياطا . ووراء المشرب كانت فتاة شقراء تقدم البيرة وتثرثر مع الرجال . دلف اندروود الشيخ كالهرة الى احدى الزوايا . فلم ينظر اليه احد بل تبادل الجالسون بعض النظرات فقط ، وتلاكز رجل او اثنان بمرفقهما . وهزت الفتاة راسها وغمزت الرجل الذي كانت تقدم له الشراب .اخرج اندروود الشيخ من منديله المعقود بعضا من دراهمه ووضعها على المشرب . كانت يده ترتجف ولم يكن ينبس بكلمة . لم تأبه به الفتاة فقد كانت تلبي طلبات كل الناس وتتابع ثرثرتها ثم لم تلبث ان قدمت له كاسا كانما فعلت ذلك بطريق المصادفة . كان على المشرب اناء كبير وعريض وضعت فيه ورود حمر فحدق الشيخ وهو يرشف شرابه في الورود وكشر لها عن اسنانه وطرقت المطرقة « حمر ، حمر ، حمر حمر » كان الحر شديدا في المقهى ، والهدوء مخيما فيه . كأنه مستنقع ما عدا لفط الفتاة ، فقد كانت لا تني تضحك ها ، ها ، وهذا ما كان يحب الرجال ان يروه ، ذلك بانها كانت تلقي راسها الى الوراء فيبرز ثدياها ويتحركان على ايقاع ضحكها.

كان رجل غريب يجلس في احدى الزوايا ، فاوما باصبعه الى الشيخ اندروود .



فقال احد الرجال :

— مخبول ، فمنذ ثلاثين عاما حين كان شابا اخذ منه شخص ما زوجه ، فعرف بذلك وقتلها . وظل عشرين عاما على راس الهضبة ، ثم جن بعد ذلك .

وسال الغريب :

— منذ الذي اغواها ؟

— لست ادري . لست ادري شيئا عن ذلك . وليس هناك من يعرف . لقد كان بحارا الى ان تزوج، انه مخبول .

فبصق الرجل ومسح الارض برجله وهو يرفع كتفيه « ما هو بالشرير . »

سمع اندروود الشيخ ذلك فلم يلتفت اليه ولكنه اخرج من جيبه ملقطا قديما وذبح الورود الحمر .

فصرخت الخادم :

— اواه، اواه ايها الحيوانالعجوز . ايها الخنزير العجوز .

ثم انحنت على المشرب ودفعته بوعاء من الحديد « اغرب عن وجهي، وحذار أن تضع رجليك هنا . » وضربه احدهم فتسلل من المكان كالجرذ .

سار من جهة المخازن الصينية حيث كانت الفواكه والخضار منضدة على الواجهات الزجاجية ، وقطع من صناديق الخشب والقش ، والجرائد القديمة منتشرة على الطريق واذا باحدى النساء تبرز من احد المخازن وتسكب على رجليه سطلا من الماء المتسخ . اخترق الشيخ الزجاج بنظره نحو الصينيين الذين كانوا يلعبون الورق وهم منقسمون جماعات صغيرة جالسة على براميل قديمة ، فابتسموا له ، فنظر اليهم طويلا ووجهه مستند الى الزجاج وراح يضحك . كانوا يجلسون بلا حراك ، وضفائرهم الطويلة معقودة حول رؤوسهم ووجهم اصفر كالليمون .

كان لبعضهم سكاكينفي زنانيرهم . وكان احد الشيوخ مقرفصا على حدة فوق بلاط الارض ، وهو يبرم اصبع رجله الطويلة المقوفة . لم يهتم الصينيون بالشيخ اندروود . وحين رأوه اشاروا اليه اشارة عرفان الجميل . فمضى الشيخ اندروود الى باب المخزن وفتحه بحذر . فاندفع الهواء معه واطار اوراق اللعب . صرخ الصينيون « يا ، يا ، يا ، يا » فهرب الشيخ بسرعة وكانت المطرقة تقرع بسرعة وبقوة « يا ، يا » واستدار في احدى زوايا الشارع بعيدا عن الانظار . وخيل اليه انه يسمع احد الصفر خلفه وانسل الى فناء احدى المناشر ، وتمدد هناك مبهور الانفاس ..

كانت بالقرب منه كومة من النشارة . ولما لاحظها راحت تتحرك وانسلت منها هرة صغيرة وخرجت .. ثم تقدمت من الشيخ بلطف وتمسحت بكمه . فراحت المطرقة تطرق في قلبه طرقا اخرق . وصعدت الطرقات الى حلقه ثم بدا انها توقفت نصف توقف وغدت ضعيفة ، ضعيفة جدا . كان ينادي القطة الصغيرة التي جلبها معه من المركب « كيت ، كيت ، كيت » وكانت تنحني وهي تمسك الصحيفة بيديها . « اه يا الهي ، يا الهي . » جلس اندروود جلسته واخذ القطة بين ذراعيه وارجحها من الامام الى الخلف وهو يسحقها على وجهه . كانت دافئة وعذبة تموء مواء ضعيفا . وغيب عينيه في شعرها « يا الهي ، يا الهي » وضغط الهرة الصغيرة في سترته وخرج من المنشرة ، متسللا نحو الشاطىء .

واذ اقترب من البحر اتسع منخراه كانت تعبق في الهواء العاصف رائحة القطران والحبال والطين والملح . فاجتاز خط السكة الحديدية وزحف الى ما وراء محطة الرصيف المتنقل ثم سار بحذاء درب رمادي يتسلل من خلال الراتنج المتوحش نحو مجرى حجري يحمل المياه الى البحر .

نظر الشيخ الى الارصفة والى المراكب الشراعية وهي تتموج،فانتابه فجاة نداء قديم فتمتم « اريد ،اريد، اريد »

وانتزع القطة الصغيرة من سترته وارجحها ثم رمى بها الى فتحة المجرى . كانت المطرقة تطرق بثقل وقوة . وشعر بالشباب يعود اليه فوقف مستقيم الراس ثم ام ارصفة الشاطىء وصناديق القطن ، وبعض المتسكعين هناك ومضى حتى نهاية حدود الارصفة . كان البحر يلعق عواميد هذه الارصفة كانه يشرب شيئا من الارض . كان العمال يحملون احدى السفن بالقطن . فسمع أزيز الرافعة وصراخ الصافرة المزمق ، ووصل ايضا الى المركب الصغير الذي كان يتموج وحيدا ، لا يربطه بالارض الا لوح بسيط من الخشب على شكل ممر ، ولم يكن يترك اي اثر من اثار الحياة على الشاطىء . ونظر اندروود الشيخ وراءه الى المدينة والسجن المعلق كالعصفور الاحمر ، والى الغيوم السود التي تجرر اذيالها في السماء . ثم صعد فوق العارضة واجتاز الجسر المنحدر . فابتسم وهو يمشي متهاديا في مشيته رافعا بيده منديله الابيض والاحمر . هذه باخرته . وقرعت المطرقة « باخرتي ، باخرتي ، باخرتي » كان هنالك باب قد رفع مزلاجه وعليه لافتة كتب عليها « صالة » .

نظر الشيخ الى الداخل . كان رجل ممددا على سرير — على سريره هو — رجل ضخم الجثة قويها ، يرتدي صدار البحارة وله لحية طويلة شقراء ، وشعر اشقر طويل ينسدل على المخدة الحمراء . وحين خفض بصره نحوه التمعت صورة على الحائط — كانت صورتها هي زوجة اندروود — كانت الصورة تبتسم ، وما تزال ايضا تبتسم للرجل القوي ، النائم .

حلب **جورج سالم**

من مواعظ أبي

ما عشت لن انسى حياة وادعه
تخطو بعمري الغض نحو السابعه
ووالدي يلقي على مسامعي
مواعظا امام باب الجامع
« عليك يا بني بالصلاة
ولتجتنب ما يغضب الاله
بالصبر تجني كل ما تريد
يلين بالتقوى لك الحديد »

حتى بلغت العاشره
وكنت في المدرسة المجاوره
احلم بالغد ..
وكان والدي ..
يمنحني « المليم » كل يوم بالتمام
ويحلف اليمين في مطلع كل عام
سيشتري لي ساعة وبذلة جديده
اذا نجحت .. ثم ينسى دائما وعوده

ولم يزل ابي ..
في كل مغرب
يردد المواعظ القديمة المحرفه
والحكم المأثورة المحفوظة المجففه
« بني .. من جد وجد
وكل زارع حصد .. »
وكان ينهاني عن السجائر اللعينه

ورغم هذا يدمن السجائر اللعينه
في اليوم بالقليل علبتين ..
يشعل من سيجارة سيجارتين
فان سألته يقول في صوت رزين
« خذوا نصيحتي .. ولكن لا تقلدون .. »

حتى بلغت اثني عشر
واخشن صوتي معلنا اني ذكر
صارت احاديث ابي ذات خطر
يقول لي اذا خلا بي .. في حذر :
« اياك !! تلك العادة الذميمه
اضرارها جسيمه !
واعلم بني انها اس المحن
وتجلب السل .. وتمتص البدن .. »

لا زلت يا ابي ..
تأتي بكل طيب !
فاليوم اصبحت ابا .. وانت جدا يا ابي
وانت لم تزل ..
تسدي لي النصح وتضرب المثل
« ربوا صغاركم على خلاف نهجكم
فانهم جاءوا لعصر غير عصركم .. »

القاهرة **عفيفي محمود**

عندما يلتقي الشعراء

بقلم علي الحسيني

« وكان لنا شاعر مسرف
يصب الدموع ويستنزف
ويجزع من ظله ان يلوح
ويهرب من طيبه ان يفوح
قصير الخوافي ، كليل الهمم
يحب السفوح ، ويخشى القمم
... ويبكي ... » (١)

ولم يكن ذلك الشاعر سوى « فوزي المعلوف » .وفوزي الشاعر ولد في (زحلة)بلبنان عام ١٨٩٩ ، ونهل من مناهل مدارسها حتى انهى الكلية الشرقية ، ثم ما لبث ان سكن بيروت مواصلا دراسته ، فانتهى بعدئذ من معهد الفرير . وظل يعيش بشعره حياة لبنان وجماله ، وتوثب نفسه وشغف قلبه الى اغتراف المزيد من السحر والجمال . وبرغم ذلك ارتسمت على صعيد شعره مسحة من كآبة وحزن والم ، تولدت بسبب من طموحه الى نيل المستحيل، ورغائبه في لثم النجوم واحتضانها . حتى اذا ضاقت به الدنيا في لبنان وسوريا تلفت الى العالم الداني والقاصي فلم يجد سوى الهجرة من سبيل الى التقليل من همومه وتحقيق مطامحه وآماله :

لولا منى في الصدر . والفكر . يلهو بهن الدهر
هنا كلهو الهوى
ما كنت ارضى النوى
مضطر
عن موطن مستحب . في القلب . رشفت فيه الحب
رضعت منه الحياة
اوحى لي الآيات
في الشعر
جماله باهر . ساحر . وربعه زاهر
عذب الهواء والماء
زاهي السماء والماء
والفجر (٢)

وهناك على الباخرة ، وهو في طريقه الى البرازيل ، نظر الى البحر ، فاذا هو هائج مثل قلبه حينا ، واذا هو هادىء مثل اله حينا اخر . وفيما هو يناجي البحر في صمته ويعاتبه في غضبته ، سمع صوت وطنه لبنان، يلومه على هجر الرياض التي احتضنته ايام حداثته ، تلك الحداثة التي وصفها بـ « الربيع من فصول الحياة ، وانا اغبط ذاك الذي يشهد الربيع ويذهب ، فلا يستقبل شمس الشباب المحرقة الا في ظلمات القبر » (٣)

وحدثته نفسه عندما سمع صوت وطنه معاتبا ، ومذكرا بايام الحداثة ، حدثته بالذكريات الحلوة البهيجة التي مرت كما يمر السحاب . وقال لنفسه ، وهو لا يزال يسترجع في ذهنه صور ايام « زحلة » و « بيروت » و «دمشق»: « والهف نفسي على ايام الحداثة ، تلك الايام السعيدة عندما كنت خاليا باسما ، انظر الى الحياة من وجهها الضاحك ، وانظر الى المستقبل بعين الامل ... »(٤)

وغضب البحر ، فاهتزت الباخرة التي تنقل فوزي الشاعر الى البرازيل، وافاق الشاعر منخواطره واحلامه.. غير انه ما لبث ان عاد اليها غضوبا هذه المرة ، يبعد عينا عن جمال لبنان وسوريا وعن ذكرياته البهيجة فيهما ، وينظر بالعين الاخرى الى فقر لبنان وذلته وخضوعه امام الغزاة ، ارباب المال الكبار وملوك قرن الحضارة العجيب . فاذا بعينيه تزدحمان غضبا ، واذا به يرد على صوت لبنان المعاتب اللائم بصوت غضوب معاتب لائم ايضا :

قسما باهلي ، لم افارق عن رضى	**اهلي وهم ذخري وكل عمادي**
لكن انفت بان اعيش بموطني	**عبدا وكنت به من الاسياد**
انا بعدهم لا ينهي شوقي ، ولا	**يدنو صفاي ولا يطيب رقادي**
البحر تحتي ، واللظى في اضلعي	**والماء من حولي وقلبي صادي (٥)**

وهكذا مضت به الباخرة تشق الاميال تلو الاميال من بحر زاخر هادىء وغضوب .

* * *

وفي اسبانيا ، ذلك البلد الفردوس ، انجبت مدينة « الميريا » عام ١٨٧٧ ، على البحر المتوسط ، طفلا اسمه « فرانسيسكو فيلا ايسبسيا » لم يلبث ان نما وترعرع ، وبدا يغترف العلم والادب اغترافا حتى انهى دراسته في جامعة غرناطة . وكما غادر فوزي ، زحلة الى بيروت ، غادر ايسبسيا غرناطة الى مدريد . وهناك تولع بالشعر واهتم به اهتمامه بنفسه ، حتى اصبح واحدا من ابناء الشعر الاسباني ، وغدت المجلات تنشر شعره باعتزاز ، وتهتم به فتطلع بصوره على القراء . غير ان ايسبسيا لم يرتو من الشهرة ، فكانت تنتابه من آن لآن نزعة المغامرة وشهوة السفر والركض وراء المجد وجمال العالم . ولم يجد بدا بالتالي من شق المحيط الاطلسي بباخرة كالباخرة التي اقلت فوزي . ويقينا ان ايسبسيا قد انتابته ذات الخواطر التي انتابت فوزي ، ويقينا انه رد على صوت بلاده المعاتب اللائم بمثل ما رد به فوزي على صوت بلاده .

انتهت الباخرة اخيرا بشاعرنا الاسباني في البرازيل ، وهناك حل بالمدينة الصناعية النامية سان باولو ، تماما

(١) من قصيدة « المضيق » لالياس خليل زخريا — مجلة الرسالة البيروتية تشرين الثاني ١٩٥٧
(٢) ديوان فوزي المعلوف — دار ريحاني ١٩٥٧ — ص ٨٦
(٣) و (٤) شموع في الظلام تاليف شفيق المعلوف
(٥) ديوان فوزي المعلوف — دار ريحاني ١٩٥٧ — ص ٢٨

كما طاف فوزي بالبرازيل الى ان انتهى به المطاف بسان باولو .

والتقى الشاعران ..

* * *

الشعر لغة مشتركة تجمع فصائل الشعراء فى هذا العالم الرحب الضيق . والشعر روضة غناء تجد فيها الزهرة اليانعة الفتية ، والشوك الدامي ، والزهرة العجوزة التي تكاد ان تسقط لشدة اصفرارها وذبولها . والشعر شجرة كبيرة معمرة خالدة ، تجد فيها غصنا فتيا مورقا مزهرا ، وغصنا يابسا لا تجد فيه اذا عصرته قطرة واحدة من ماء .

وقبلا ، عندما كان فوزي فى زحلة ، وايسبسيا فى مدريد ، كان كلاهما فى عالم واحد ، تظلهما سماء واحدة ، وتناجيهما ذات النجوم والاقمار فى تلك السماء ، فيلتقيان هناك كما يلتقي الحبيب الصادق بالحبيب الوفي ، فكيف بهما وقد التقيا فى مدينة واحدة ، وتصافحت اياديهما ، وجلسا يتحدثان معا وبصورة مباشرة ، لا كما كانا فى الماضي يتحادثان بواسطة النجوم !

هنا انتعشت آمالهما معا ، ونشط قلباهما معا ، وبدءا حياة نشاط ادبي زاخر .. فاذا بفوزي ينشد لصديقه الاسباني ارق وابدع ما كتبه من شعر فى وصف «الشاعر» :

يا لــه فى الرجال من رجل — خافق القلب ساهد المقل
يلعب الوجد فى جوانحه — لعب ريح هبت على شعل
رق روحا ورق عاطفة — فهما فيه علة العلل
علم الماء ان يئن كما — لقن الطير نوحة الثكل
يعشق الحزن فهو خمرته — وهو منها كالشارب الثمل
يتغنى بالشعر مبتسما — ويغني للاعين النجل
البس الطرس من خواطره — حللا وهو معدم الحلل
وتراه صفر اليدين وكم — نظمت كفه عقود حلي
أسكر الناس وهو بينهم — فاقد الزهو خائب الامل
هم يتلون آه من طرب — وهو يتلو آه من الملل (٦)

فاذا بالشاعر الاسباني ينبهر ، ويزداد انبهارا فيلجأ الى نقل العديد من قصائد فوزي الى اللغة الاسبانية . وتزداد الصداقة بين الشاعرين فيكثر من الانتاج الادبي ، فيكتب ايسبسيا مؤلفات جميلة ندية فيها من سحر الاندلس شيئا كبيرا ، كان من اهمها واجملها « سحر الحمراء » و « رواشن الاحلام » و « قصر اللؤلؤ » و « لبوة قشتالة » . وينبهر فوزي بهذا النتاج فيترجم لايسبسيا قصيدة « اواه غرناطة » :

غرناطة اواه غرناطة — لم يبق شيء لك من صولتك
هل نهرك الجاري سوى ادمع — تجري على ما دال من دولتك
والنسمة الغادية الرائحة
هل هي الا نغمة نائحة ؟

(٦) من قصيدة ارسلها الى حليم دموس .

فوزي المعلوف

ويمضي فوزي ينقل عن الشاعر الاسباني صورا شعرية رائعة ، حتى يعذب الشعر وينهمر صورة فنية عن ماضى اسبانيا ايام العرب :

اذ الجواري خاطرات على — سجادة جارية جاريه
اروع ما فى الشرق من رقصة — تنسجها اقدامها العاريه
غرناطة أواه غرناطة — ما انت الا خرب قابعه !

تلك كانت حصيلة الشاعرين اللبناني والاسباني ، كانت حياتهما وخواطرهما مشتركة فيما بينهما ، وقد جمعهما حب الشعر وتذوق الجمال ، ثم ما لبث المصير ان جمعهما ايضا ، فاذا فوزي المعلوف « الشاعر الذي قبلت فمه الآلهة » — على حد تعبير الدكتور زكي المحاسني — يتوفى فى ريعان شبابه الندي فى عام ١٩٣٠ فى ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل . اما ايسبسيا الاسباني فقد عادت اليه آلامه وهمومه بعد وفاة صديقه ، وانهكه المرض فى البرازيل ، فلم يلبث ان عاد الى موطنه اسبانيا . وازداد بؤسا وفقرا ، بالاضافة الى الالم والمرض ، فما عمر سوم اعوام ستة بعد وفاة فوزي ..

وهكذا كانت نهاية الشاعرين الصديقين ..

العراق — الحلة

علي الحسيني

سور دمشق القديم

**

جردت من غمد المروءة صارما ... لتصون اعراضا وتدفع ظالما
لم تثلم الايام في كراتها ... لك مضربا بيد المكارم قائما
قصرت حيالك اذرع لمطامع ... مدت واعييت المغير الغاشما
تلك المطامع في الصدور احلتها ... غصصا تحز اضالعا وغلاصما
كم طامح بالفتح علل نفسه ... حتى اتى قطع الانامل نادما
وارتد عجزا ممسكا بحشاشة ... مسك الشحيح يدا وادبر ساهما
ورأى الفرار مع السلامة مغنما ... لما انثنى حذر المنية سالما
اوليس من سلمت يداه من الردى ... مع خيبة الحرمان كان الغانما

طالت ذراك وحلقت مختالة ... كالنسر حلق باختيال حالما
فكأنها انفت مجاورة الثرى ... فسمت بأبصار تجوب معالما
وترفعت مختالة من تيهها ... تبغي لها بين السحائب عالما
وامتد ركنك كالمنارة عاليا ... يختال من صلف ويومىء باسما
وعليه من غير الحوادث مئزر ... ضافي المهابة يستثير عزائما
ثوب عليه من الزمان جلاله ... وغدا من الايام اشمط قاتما
نسجته ايدي الحادثات وطرزت ... بالفتح اذيالا له وعمائما
وتزيده الايام في احداثها ... شأنا وتكسبه علا ومكارما

سير الجدود صحيفة مرقومة ... بعظائم عصفت تثير عظائما
سطرت بأسياف وكان مدادها ... مهجا تسيل على الثرى وجماجما
في كل ركن من ذراك لغابر ... راو على نصب يحدث قائما
وارى من الماضي البعيد خياله ... خلف الحجارة كالحجارة جاثما
لبس الظلام غلالة وعمامة ... واشاح من وقر الحوادث حالما
وارى (أمية) بالحديد تواثبوا ... للفتح في حلل الجهاد ضراغما
يتسارعون الى الردى بضراوة ... كالسيل يقذف بالمكاره راجما
وبكل ركن راية لعظيمة ... نشرت وكنت بها الحفي العاصما

أقبلت نحوك ساعيا يهتاجني ... شوق يعربد في الاضالع عارما
واتيت استجلي روائع حكمة ... بفؤاد مشتاق يصفق هائما
طالعت كل عظيمة عن غابر ... بلغ السهى شأوا وحلق غانما
وقرات ملحمة الجدود فشاقني ... ماض تألق كالاهلة باسما
ماض اطل حيال تربك سافرا ... فأسال دمعا واستثار سخائما
فحسبت من وهم تملك خاطري ... صوت الرياح بمسمعي زمازما
ومضيت اروي عنك كل عجيبة ... كنت اللسان لها وكنت الناظما
سير تهيج على الزمان لواعجا ... وتثير اشجانا وتوقظ نائما

دمشق

عدنان مردم بك

علاقات الادباء في حاجة الى ناموس

بقلم وديع فلسطين

يلوح ان العلاقات الشخصية بين الادباء يعوزها ناموس مرعي يرسم لها التقاليد التي تتطور فى ظلها . فما برحت هذه العلاقات متميزة بالتعالي والتشامخ فى آن ، وبالتحاسد والتباغض فى آن اخر ، وبالاضطراب فى حين ، وبالتربص فى احيان كثيرة ، وكل هذا يتراءى فى الاثار الادبية التي يطالعها القراء فلا يفهمون سر مجاملة زيد لعمرو ، او سبب حملة هذا الاديب على ذاك ، او علة الاهتمام بأديب دون غيره .

فيحدثنا المجاهد العربي الاكبر محمد علي الطاهر ، رد الله غربته ، ان الشاعر احمد شوقي راى عند طبع ديوانه للمرة الاولى ان يهديه الى صديقه الامير شكيب ارسلان . ولكن جاءت الطبعة الثانية خلوا من الاهداء ، لان الامير الارسلاني دخل فى عداوة سافرة مع السراي ، وكان شوقي حريصا على استرضائها . فضحى شوقي بعلاقته الودية مع شكيب في سبيل مراءاة المجتمع .

واهداء الكتب تقليد معروف في الشرق والغرب على السواء . ذلك بان ادباء الغرب درجوا على اهداء مصنفاتهم اما الى احد من ذوي قرباهم اعترافا بفضله ، واما الى استاذ جهير يعتزون بالانتماء اليه ، واما الى فئة من الناس تربطهم بها وشائج شتى . وقد أخذ ادباء العروبة هذا التقليد عن الغرب ، فصاروا يهدون مؤلفاتهم الى الاحياء او الى الاموات اقرارا بفضل اواعلانا لولاء او وفاء لذكرى . واتسع نطاق الاهداء فلم يعد يقتصر على كتاب برأسه ، بل صار يتناول قصيدة واحدة او قصة بمفردها او مقالة قائمة بذاتها .

ولقد كان من توفيق الله ان ظفرت على القرب وعلى البعد بمودة كثيرين من الادباء المعاصرين فى امصار العروبة جميعا ، فتفضل بعضهم باهدائي شيئا من النظم او النثر لحكمة ارتأوها ، وعددت هذا منهم مكرمة شكرتهم عليها اما امام الملأ او فى رسائل خاصة . ولكن ماذا كان مصير هذه الاهداءات ؟ هل بقيت برسم المهدى اليه ، او استردها المانحون ورجعوا عنها كما فعل شوقي مع الامير ارسلان؟

ففي عام ١٩٤٩ اهداني الصديق الحبيب امين يوسف غراب قصة عنوانها « بلا ثمن » (١) فشكرته عليها فى ذلك الحين مستشهدا ببيت من الشعر وجهه صديقي خليل مطران الى صديقي امين نخله نصه :

« اهديت والمهدى ثمين   لله درك يا امين »(٢) .

---

(١) الاديب – يوليو ١٩٤٩ – ص ٩ – ١١

(٢) الاديب – سبتمبر ١٩٤٩ – ص ٥٧

وعبثا نقبت بعد ذلك في كتب امين غراب عن القصة والاهداء . ولكنه على اي حال يستحق مني غاية الشكران على عوارفه وافضاله ، ولست عن هذا الشكر عادلا .

وفي عام ١٩٥٣ اهداني احمد محمود عرفة قصيدة عنوانها « حدود »(٣) . على انه حين طبع ديوانه الموسوم « ظلال حزينة »(٤) ادرج القصيدة بغير اهداء ، وهو على الهدية وعلى استردادها مشكور من القلب .

وفي عام ١٩٥٤ اهداني هارون هاشم رشيد قصيدة عنوانها « الى اين »(٥) ، فلما طبع ديوانه « مع الغرباء » في نفس العام ، استرد هديته مشكورا ولم يمض عليها الا بضعة اشهر ، واعاد اهداءها الى الطيور المغردة والبلابل المحلقة ، هذا على الرغم من انني كنت احد الذين قدموا ديوانه .

وجعلت احصي ما اهديت من شعر ونثر ، مخافة ان يكون حقي في الهدية مقتصرا على « الطبعة الاولى » وحدها . فتبينت ان محمد الجيار اهداني قصيدة عنوانها « قصة عينين »(٦) وان علي هاشم رشيد اهداني قصيدة عنوانها « وشوشات »(٧) وان رضوان ابراهيم اهداني مقالا عنوانه « المطبعة العربية تعوق موكب الثقافة »(٨) وان الدكتور احمد زكي ابو شادي اهداني قصيدة عنوانها « الاخطبوط » (٩) وان الدكتور زكي المحاسني اهداني قصيدة عنوانها « خيال امي »(١٠) بمناسبة وفاة المرحومة والدتي . وقد حرصت هنا على تسجيل هذه الهدايا جميعا غيرة عليها وحفاظا ، وخوفا من ان تتداولها عوامل النسيان وافقدها مع الزمن كما فقدت هدايا ادبية سابقة .

ومن العرف الساري في يومنا هذا استكتاب المقدمات للكتب . وبعض المقدمات يطلبه المؤلف نفسه ، ولاسيما اذا كان اديبا ناشئا ينشد تزكية لعمله ودفعا لكتابه . غير ان مقدمات غيرها تكتب بناء على طلب الناشر ، فلا تكون للاديب يد في الحصول عليها . والمفروض في المقدمة ان تكون جزءا من الكتاب لا يتجزا ، فتتناول الاثر المقدم له ، وتتناول كذلك صاحب هذا الاثر . ولكن يلوح ان هذا الفرض قد تغير مع الزمن ، اذ نادت المقدمات بالاستقلال عن الكتاب ، وصارت تتداولها الاهواء بغير ضابط .

---

(٣) الاديب – يناير ١٩٥٣ – ص ٥٢

(٤) صدر عن مطابع المستقبل بالاسكندرية – ص ١٢٢ – ١٢٣

(٥) الاديب – يناير ١٩٥٤ – ص ٥٣

(٦) الاديب – يناير ١٩٤٩ – ص ٤٣

(٧) الاديب – يناير ١٩٥١ – ص ٥١

(٨) الاديب – ديسمبر ١٩٥٢ – ص ٢٢ – ٢٤ و ٦٤

(٩) « رائد الشعر الحديث » لمحمد عبد المنعم خفاجي – ط ٢ – جزء ٢ – ص ٣٣٢

(١٠) الاديب – يوليو ١٩٥٨ – ص ٢

ذات مرة رجاني الاستاذ حسن رشاد ان اكتب مقدمة لرواية مطولة وضعها ، فاعددت له المقدمة المطلوبة بعد الحاح ، وحرصت فيها على ان اكون امينا في عرض الاثر الادبي الذي اتناوله ، ولم اضن على المؤلف بما يستأهله من عبارات الثناء . فما كان من المؤلف الا ان طوى المقدمة ولم ينشر منها الا سطرين من عبارات الثناء ضمن « اقوال الادباء والصحف » .

ولصديقنا خليل جرجس خليل ولع خاص بالمقدمات ، فيستكتب اعلام الادباء مقدمات لكتبه ودواوينه . ولكن ماذا كان حظه من الاشادة والتنويه على ايدي اعلام الادباء اولئك ؟ لقد كتب الشاعر عزيز اباظة مقدمة لديوانه « ايام عشناها » فلم يذكر فيها اسم خليل ، واقتصر على الحديث عن « شاعرنا الذي نقدم له »(١١) . كذلك كتب عباس محمود العقاد مقدمة لكتابه « اقاصيص من الهند » ، فانصب حديثه على الاقاصيص دون مترجمها.

وفي عام ١٩٥٨ ترجمت مع زميلي الدكتور حسني خليفة كتابا عنوانه « العلاقات العامة فن » . واستصوب الناشر استكتاب الدكتور محمد توفيق رمزي استاذ الادارة العامة ومدير معهد الادارة العامة في مصر مقدمة لهذا الكتاب . فتفضل سعادته مشكورا بتقديم الكتاب ، واشاد بامانة «المترجمين»، وكبر عليه ان يذكر اسميهما.

واصدرت اخيرا كتابا ترجمته وعلقت عليه عنوانه « استقاء الانباء فن » ، ورأى الناشر ان يستكتب محمد زكي عبدالقادر مقدمة له ، فقرأ الكتاب وتعليقات المترجم واستوعب جميع الاراء الواردة فيه ثم كتب مقدمة تحدث فيها عن زيد وعمرو من اهل الصحافة ولم يجامل المترجم ولا مجهوده بحرف واحد .

وقد لاحظت ان جميع آثار شوقي الادبية اعاد الناشر طبعها وصدرها بمقدمة من قلم محمد سعيد العريان . فلو كان شوقي حيا ، ترى هل كان يستكتب العريان مقدمات لمسرحياته الشعرية ؟

وهكذا اصبحت المقدمات عملا جديدا في التأليف والتصنيف ، وانفصلت عن الكتاب نفسه ، وصارت تكتب لا للتعريف بالكتاب وصاحبه ، بل لمباهاة مقدم الكتاب بعلمه وفضله وسعة تفكيره وعظمته . وما اكثر ما تقحم المقدمات على الاثر الادبي دون مقتض .

* *

اما السرقات الادبية فقد اضحت داء عضالا، استشرى حتى بات الحي يسرق الحي وينتحل عمله دون خوف من الفضيحة او خشية من قانون حماية الملكية الادبية .

ولست ابريء نفسي من تهمة الغش في الامتحانات ايام الطفولة والصبا ، ولكننا معاشر الاطفال كنا نتصرف عند الغش حتى لا نقع في شر تدبيرنا . فاذا غششنا عبارة « نجح التلميذ في المدرسة » مثلا ، جعلناها « وفق الطالب في المعهد » حتى تختفي اثار الغش والنقل. ولكن ما حاجة ادباء يومنا هذا الى التستر والتخفي ، وما ضرر النقل الحرفي ، وماذا يخشى الاديب من انتحال الاثار المنشورة ؟ وقياسا على هذا التفكير بليت بموظف كبير كان يعمل قاضيا للاحداث ثم قاضيا في محاكم الضرائب ، فمد يده الى كتاب لي منشور عنوانه « تطور صناعة الزيت في الشرق الاوسط » وانتحل نصف الكتاب بحرفه ونصه دون اجتهاد او تعديل،ونشره جهارا نهارا في كتاب عنوانه « انابيب وناقلات البترول والشرق الاوسط » تحت اسمه الرنان . وحسبي هنا الاشارة الى الحرفين الاولين من اسمه وهما ح.ح. ، فقد علقت على هذا الانتحال في حينه(١٢) . واذا كان لصوص الادب لا يتورعون عن سرقة الاحياء ، أفيعفون عن سرقة الاموات :

أمن سرق الخليفة وهو حي   يعف عن الملوك مكفنينا ؟

ومن ظواهر المرض النفسي في الادب استكبار الادباء الشيوخ عن الاشادة بالادباء الذين يصغرونهم سنا حتى لا « تتلوث » اقلامهم بايراد اسماء اولئك الشبان .

ولكن هذا الاستكبار يتناول اسماء الادباء دون اثارهم . فقد اصدرت في العام الفائت كتابا عنوانه « قضايا الفكر في الادب المعاصر » ، وكان بين من اهديتهم نسخة من الكتاب الشيخ امين الخولي . وقد حفزني على اهدائه الكتاب انه يعرفني جيد المعرفة وانه شرفني بالزيارة متفضلا غير مرة . فتكرم سيادته مشكورا بقراءةالكتاب، ثم تناوله بالتعليق في مقال مطول نشره بامضائه افتتاحية لمجلته « الادب »(١٣) بعنوان « التطور الادبي بين التفاؤل والتشاؤم » في خمس صفحات كاملة . ومع ان الشيخ الجليل اقتبس فقرات بطولها وعرضها من كتابي في مقاله ذاك ، ورد على تلك الفقرات ، فان سيادته ابى ان « يلطخ » صفحات المجلة باسم مؤلف الكتاب او حتى بعنوان الكتاب نفسه .

* *

وبعد ، أفلا يستدل من كل ما قدمت ان العلاقات الشخصية بين الادباء تحتاج الى تنظيم وتنقية حتى تصفو من شوائب الاستكبار ومراعاة الظروف وحتى تزول عنها آثار العلل النفسية ؟ واذا كنت قد ادرت الحديث على نفسي ، فشفيعي عند القاريء انني اتحدث عن تجربة شخصية وهي دائما ام التجارب .

القاهرة   **وديع فلسطين**

(١١) « ايام عشناها » لخليل جرجس خليل – ص ٥

(١٢) راجع « قضية ادبية في خطابين مفتوحين » – الاديب – اغسطس ١٩٥٩ – ص ٥٤

(١٣) مجلة « الادب » – نوفمبر ١٩٥٩

السؤال الحائر

وتسألين : « هل تحبني ؟ »
وتشردين في المدى البعيد
كزورق وحيد
ربانه الشريد
يجوس في البحار
مدندنا بلحنه الحزين
مفتشا عن مرفأ امين
ويجفل الفؤاد من سؤالك العجيب
وما تزال « هل تحبني ؟ » بظلها المريب
ترن في الضلوع

لا كنت من سؤال
يا من ترن ما تزال
بسائر الدروب
فتفزع القلوب
وتقتل اليقين
يا صوت « ليلى » يعبر القفار
يا همس الف عاشق وعاشقه
يفتشون في جنون
بحثا عن اليقين
فيفزع اليقين
وربما يموت

يا ذلك السؤال
يا من تطوف ، ما تزال
بين الحقول والسهول والجبال
بوجهك الكئيب
بحزنك المريب
كم امقتك !!
كم ازدري حروفك الصماء
حروفك البلهاء
يا اجوفا ، بلا معان
ماذا وراء هذه الحروف
ماذا وراءها ، يا قاتل الحنان
يا زارعا لكل شك
يا ذلك الكئيب

لا تطرحيه ذلك السؤال
لا تنطقي بهذه الحروف
اليس في انطلاقها ، بلا قيود
تحفز الشكوك
ومصرع اليقين
هذا الغلام الطاهر اليقين
هذا الذي طعنته بذلك السؤال
ففار فورة ، ومال
كطائر ذبيح

لا تطرحيه
هذا السؤال الشاحب المريب
الست تدركين ما الذي يعنيه
واي سر غامض يدب فيه
اليس في العيون يشرق الجواب
اليس كل لمسة جواب
اليس كل همسة جواب
لا تسأليني ذلك الجواب
بل اسألي فؤادي الصغير
فعنده الجواب
ان تسأليه مرة اجاب
وانني لفي انتظار ذلك الجواب .

القاهرة **عبد المنعم عواد يوسف**

وادارت كتفها بصعوبة ثم صاحت : لينه ، لينه

واسرعت لينه من الغرفة الثانية حيث كانت تكتب وقالت : نعم

فنظرت الام بحنان وضيق وقالت : اقفلي هذه النافذة

وتنهدت وهي تتبع حركات ابنتها وهي تقفل النافذة ثم قالت : الم تنتهي من كتابة الوظائف ؟ تعالي تعالي يا لينه لاقبلك ..

واقتربت لينه من السرير الذي كان يئن رغم حمله الخفيف وقربت وجهها الناعم من فم امها ، فسمعتها تقول : لينه حبيبتي .. انك شاحبة ، متعبة يا صغيرتي .

فقالت لينه بلهجة مرحة : كيف تجدينني شاحبة والنافذة مقفلة ؟

فمرت الام باناملها الجافة على خد لينه واردفت : اني ارى ، اني ارى .

قالت لينه وهي تضم يدا على ثانية : سانهي وظائفي واعود لاقرأ لك جريدتك .

فارتسمت ابتسامة على الوجه الذي بات يذكر بالجمجمة وشدت اليد الجافة على الجريدة المفتوحة على السرير وهمس الفم : اجل ، اجل يا حبيبتي .

وقبل ان تغادر لينه الغرفة القت نظرة على الطاولة الصغيرة قرب السرير واطمأنت الى ان امها قد شربت الدواء المعد لها ، فقالت : ساعود بعد قليل .

وقالت الام : اني اشفق على هذا الصراع الدائم .. لماذا اناضل واناضل ... تعبت يا لينه .

ولم تستطع لينه مغادرة الغرفة فدنت من السرير وقالت وهي تمسك بيد امها : لا احب منك مثل هذا القول ، انا بحاجة اليك .. الان ... ودائما .

فربتت الام على شعرها وقالت : عودي يا بنيتي الى وظائفك ..

فهزت لينه راسها وسارت تغادر الغرفة بينما راحت الام تمر بيدها على ورق الجريدة وكانه خد لينه ولكنها تعبت من هذه الحركة المتكررة فرمت بيدها على الغطاء الابيض وبدأ الليل .

لم يكن الا القنديل الصغير ، يتراقص بنوره الخافت تحت صورة قديس ، لم تكن تحب اول المساء حين تدخل اضواء مظلمة من النافذة ، بدا الليل ، الساعة تدق بهدوء قرب راسها ، ما اطول الساعات ، النهار ، وخصوصا الليل ، سيأتي منير في ساعة معينة ومهمة منير ان يدفع في ساقها او ذراعها امصال ومخدرات ، سيروح ويغدو في الغرفة وكله نشاط وهي تراقبه من السرير ، سجينة ، سجينة هذا الجسد الغريب .

جزر

بقلم الآنسة رينه عبودي

أهذه هي « امينة » التي سحر بها عيد وانتظر سنين وسنين حتى رضيت به ، هذا الجلد الاصفر وهذه الاعضاء الخشبية وهذا الشعر الذي يشبه كومة من صوف ، اهذه هي « امينه » ، ولكنها تقسو على نفسها بالحكم ، لا هي لم تزل ... وبحثت اليد تحت الوسادة ولم يطل بحثها فقد امسكت بمرآة صغيرة رفعتها الى قرب الوجه ، ولكن ضوء القنديل المتراقص كان اقل من ان يعيد اليها شيئا ، فرمت بالمراة وكان قد بدا الم تعرفه جيدا يزحف

قصة

الى اطراف اعضائها مبتدئا من القدمين مرتفعا الى اعلى واعلى ، فصاحت بصوت منخفض : انه جسدي ... انه يذكرني كعادته بانه جسدي .

* * *

في عودتها المسرعة الى البيت كانت لينه تمر على بائع الجرائد فتاخذ واحدة وتضعها في حقيبة كتبها مسرورة وكانت تسألها احيانا رفيقتها معين : كيف تهتم امك باخبار الدنيا وهي لا ترى احد او تخرج من البيت ؟

وكانت لينه تبتسم قائلة : ان امي تحب المطالعة .. انها تختلف عن كل ما اعرف من امهات ومن قريبات ، فهي تهتم بمصير كل الناس ، تحاول رغم مرضها حل مشاكل كل من يزورها ويطلب منها النصح .. انني احبها ...

وكانت معين تنتظر قليلا ثم تسأل : اهي تقرا كل الاخبار ؟

فترد لينه : انها في هذه الفترة اضعف من ذي قبل وكثيرا ما تدعوني لاقرا لها انا .. وانا اقرا لها ما يعجبني .

فتتابع معين سيرها بصمت وهي تفكر بغرابة الموقف بينما تبتسم لينه بوجهها الدقيق الذكي الى ان تفترقا كل منهما الى دارها .

وفي عودتهما ذات يوم كانت لينه ساهمة ، مرت ببائع الجرائد وتخطت مكانه دون ان تتوقف ، فشدتها معين من كتفها قائلة : والجريدة ؟

فهزت لينه راسها متنبهة وعادت ادراجها فاشترت عددا جديدا ، فقالت معين : ما بالك ؟ انت منذ ايام شاردة في المدرسة لا اكاد اعرفك .. هل امك .. هل هي امك ؟

فقالت لينه : انها لا تكاد تسمع قراءتي لها .. انها تبتسم او هي لا تبتسم ، لا اعلم ، كلما رأتني آتية بالجريدة ، ثم تدعوني الى قربها وتمضي بتقبيل يدي ووجهي بشكل

وطـــني

***

فوزي خليل عطوي

يا موطنا حيتك ، في الاصباح ، اطيار الصباح
وهفت لارز الخلد ، في دنياك ، أطياب الاقاحي
يا ملعب العمر البريء الحلو ، يا رجع الصداح ..
أقمارك الافذاذ اترابي ، واتراب الملاح
منا نسور الغاب تستهوي انطلاقات الجناح
تحدو بها ، نحو الهضاب الشم ، انداء الجراح ..
يا موطني لبنان ، يا خير النديات البطاح ،
يا انت ، يا وطن النجوم الزهر ، يا بلد السماح

من ههنـا للكون ارسلنا اغاريدا عذابا
وعلى مدى مزمار راعينا تلمسنا الرغابا
فترنمت حبات قلب الكون من نغم « العتابا »
واسترجع الزمن العتيق الحب ، وارتشف الشبابا
وتمايلت زهرات روض الحب ، تفتقد السرابا
أيـام لم يحسب ربيع العمر للاتي حسابا
وتناجت الاطيار ، في الاجواء ، تغتفر العتابا
مبحوحة الاهات ، تستحيي ، ولا تحري جوابا

كم لوحة نشوانة الالوان ، شعشاء المعاني
قدت من الجبل الندي الفض ، تزهو بالجمان
من شطنا حمل العطاء الحرف ، مشبوب الاغاني
ومحا جهالات الشعوب الهوج ، بالكلم الحسان
يا روعة العرفان والإمجاد ، يا طيب المغاني
لبنان ارض الطيب ، والخيرات ، والخضر الاماني
لبنان همس الحب في بوح الاغاريد الغواني
لبنان يا انشودة هيفاء في ثغر الزمان

لا اعلم معه كيف امسك دموعي امامها.

فقالت معين وكانتا قد وصلتـا الى المفرق : اغلب ظني ان مسالة الجبر لن يمكنك حلها اليوم ، فهل اتي معك لنكتب سوية ؟

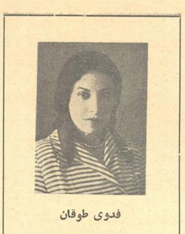
فهزت لينه راسها موافقة ولاول مرة سارت معين الى دار رفيقتهـا وكانت عوامل غريبة تجتاحها ،كانت تود ان تتعرف على أم لينه من مدة طويلة ولكن عند مفترق الطريـق كانت هي تخشى ان تطلب ذلك منها .

فتحت لينه الباب بمفتاحها الصغير وتطلعت معين بنهم الى الداخل ،وكان اول ما وقع عليه نظرها ، صـورة كبيرة لامراة بعيون واسعة ، واسعة وعميقة ، عيون كانت تنظر اليهـا بكبرياء ، فارتبكت معين واقتربت من لينه التي كانت تفتح حقيبـة كتبها لتخرج الجريدة الجديدة وقالت بهمس : هذه امك ؟

فهزت لينه من جديد راسها موافقة وسارت والجريدة بيدها الى بـاب غرفة نصف مفتوح ودخلت ،

لم تلبث معين ان سمعت صوتـا يعلو من الغرفة فاسرعت، تدخل بدورها لتجد لينه مغميا عليها مطروحـة على الارض وهناك على السرير يـد تقبض على الجريدة والعناوين مقلوبة الى الاسفل ، وعلى الوسادة وجـه لا يشبه اي وجه وخاصة الوجـه الذي يتطلع بعيون واسعة ، واسعـة وعميقة .

حلب **رينه عبودي**



فدوى طوقان

فدوى طوقان وعنفوان الحب

بقلم شفيق بلعاوي

كانبعاث الشذا من اكمام الزهر تنبثق العاطفة من اعماق فدوى . تتفجر عنيفة قوية ، في ارتسامها لذة عفوية وامل واسع ، وفي احتضارها يأس مرير وفكر قاتل . شعور انسانة تتأوه وتتعذب ، تعيش التجربة بكل معانيهـا . تعيش الوحدة لتأكل الحزن وتشرب الدمع . تعيش الامل لتخنقه الايام بمرورها . كل شيء كان ، تبني عليه ليكون ، كيما تصل الى ما سيكون !! غير ان في الكثير الكثير مـا يجرف هيكل شاعرتنا دون ان يخترق حجب عالمهـا ، عالمها الكبير الحبيب الذي انمته في ايام طفولتها لمقـدم شبيبتها .

وهكذا نحن ، ومن تلك الكلمات ، الكلمات القليلـة البسيطة ، نعيش مع فدوى عنفوان المها وصراعها النفسي العنيف . هي شاعرة خلقت منها مأساة عاطفتها انسانـة تتعذب في شعورها ليكون الخلود في حروفها والسمو في تأوهاتها وعبراتها .

عاشت الحب بكل معانيه ، عاشته في كل فترة مـن فترات حياتها . في طفولتها بحثت عنه ، وفي شبيبتهـا خطرت في واقعه ، وفي الغد سترتسم ذكراه في ناظريهـا . اقول ، عاشته مع اشراقة كل فجر وسجو كـل ليلة ، بدموعها وزفراتها وحنينها . وهكذا كان نبع وحيهـا وانفعالها ، فلولاه لما قالت الحرف ، ولما رسمت الكلمة التي تعبر عن خلجات نفسها .

ولربما كان الدافع لهذا الحب احساس جمالي صرف ، او قد يعود ذلك لوحدتها ، الى تلك الحياة المملة التـي تعيشها في حاضرها بعد ان فقدت اخاها وحنان والدها ، فارادت ان تخلق من فكرها بل تبحث في واقعها عن انسان تقدسه وتعطيه كل وجودها كي يهب لها الدفء والحنان والمحبـة .

ربما يكون كل هذا ، ولكنني لا ازال اقول انها احبت ، حيث كانت تجربتها في الحب عنيـفة قاسية فتحت لبصيرتها الحياة على مصراعيها ، وعلمتها حلاوة الامـل ومرارة الشقاء . نعم فقد ابانت هي نفسها عن حبهـا عندما قالت : (لقد عشت التجربة في عامي السابع ، وكان فتاي جارا لي حلو الوجه عذب الحديث ، ولكني كتمـت هذا الحب عنه لخجل كان وما يزال في نفسي . ثم مضى ، مضى بعيدا دون ان يعرف شعوري حتى لم أعـد اراه ليومي هـذا) .

وهكذا بدا الحب عند فدوى ، حب طفلي طاهر ، وكأنه انفلات الشذا او ترجيعة الناي . وهكذا بدا الحرمان في حياتها حينما فقدت حبيبها الطفل ولم تكتحل عينـاها برؤيته . ولكن الزمن يمضي ، وتكبر فدوى ليصير حبها الصغير اولى ذكريات المها . غير أن ذلك القلب يعود لينطلق من جديد بعد ان فقدت حبيبها الى غير رجعة .

في هذه المرحلة عاشت الحياة بكل معانيها لتخلـف لمستقبل ايامها اطيب الذكريات والذها، لتكون هذه التجربة دفقة الضياء الاولى التي سجدت لها وعبدتها وهي ما تزال في مهدها ولم تصل في كأسها الى قرارتها . كانت الحيـاة امامها انطلاق لكامل حريتها وانفلات فكرها فنراها تقـول في « القصيدة الاولى » :

لا ، لا تسلني لـن ابوح بـه	سيظـل حبـك سر اغـواري
اعطيـه مـن ذاتي وامنحه	مـا عشت عاطفتي وايثاري
اسقيـه من عطري ، اوسده	صدري ، انـاغيه بـاشعاري
لهواك كـل مواسمي امتلات	وسخت بفيـض جنى وازهار
لهواك آفـاقي مرصعـة	يزهـو السنـا في صدرها العاري
هـا انت بحر راح يـاخذني	فـي موجتيه اخذ جبـار
هـا انت في عينيك عاصفة	تجتـاحني وهبـوب اعصـار
هـا انت ، ها انا ، قصة بدات	مكتوبـة في سفر اقـداري

نعم ، لقد ابتدات قصتها معه مكتوبة باللهيب على اديم الغيب وعاشت مع هذا الامل الوريق كالطفلة مع حلواها ، ترشف منه الرحيق في كل لحظة وتتسع حدقتاها بنور الحياة الباسم . ويتبلور هذا الشعور في داخلها ويصبح هو الحقيقة الذي تعيش من اجله . وتستبد بها النشوة وكأنها لا تصدق انها تحيا حياتها هذه فتقول :

واضم اجفـاني عـلى حلـم	متضرم الانفـاس معطـار

ومن تلك اللحظات بدأت تعيش واقعها هذا وتقصر حتى

حياتها عليه ، وقد رات فيه الانطلاقة الاولى لسعادتها . السعادة التي تريد ان ترتشفها في حرفين اثنين فقط . وهي اذ تعبر في « الكلمة والتجربة » عن هذين الحرفين نراها قد صدقت الوصف قبل ان تحترق بهما فتقول :

الحب ، يا نعومة الكلمة
يا سحرها،ويا جمال الجمال
من قبل ان تحرقنا التجربة
اذا مضى يلفظها الاخرون !

ولما احست بنعومة الحب وسحره وجماله ، في فكرها وانطلاقات خيالها ، بدات تسير عنيفة لتجربتها الفعلية التي اكلت الفتات الباقية في اوردتها :

وذا تيوم تقبل التجربة
فنفتح الاذرع في نشوة
نعانق التجربة الحلوة
نحقق الحلم الذي اوغلت
رؤاه في اعماق اعماقنا !

وهكذا بدأت تحقق حلمها الذي رفت رؤياه في اعماق اعماقها ، واخذت تترنم جذلى بدفء أحداثه ووقع مزماره. كانت تعيش حاضرها ولم تحسب حساب مستقبلها وكأنها تسرق الفرحة لسواد ايامها . ما كانت تفكر في مصيرها مع هذا الحب الحنون . وعلى حين غرة انقطعت اسباب دنياها عن اسباب دنياه . تركها الانسان الحبيب وغرر بامنيتها لتتعذب وتشقى ولتكون الصدمة عنيفة عليها . لقد ذبلت ازاهيرها ولما تتفتح بعد ، ووجدت نفسها كمن يرقم على ماء او يخط على الرمال عندما تجري الزوابع . واي جرح سيتركه هذا الحدث في حياتها ؟! واي ازميل سيتأنى عند نحت ارجوانها مع حبات الدمع ؟ كانت المأساة اعظم من ان تتحملها شاعرة ، او يضمها قلب حساس رقيق ! ولكن وان كانت فرحتها بلقاء حبها غدى عندها الحرف ، ورسم الكلمة ، فهي اليوم لفقدانه تتفتح خواطرها على مكنونات الحياة . تعيش الالم بكل ما فيه من حقيقة وانطلا قوموت ، ويجبرها الواقع ان ترضى بصيرورتها وقد غدرها الحبيب وتخلف عنها وبعثر مكنونات احلامها .

اما هي فمنذ ان غربت الشمس عن ناظريها ، وغامت النيران المتقدة ، وتلاشى الشفق سراعا ، بدات الوحدة القاتلة تزحف لدروبها ، وبدا الاختناق يضيق في افقها ، وترنح الالم في فكرها وخيالها ، واخذت تعصف بالقلب آهات تجرده حتى من عالمه . بل مضت الى ابعد من هذا .. الى شيء حاولته لتخدع به احاسيسها وشعورها وخلجاتها ، لقد تحاملت على نفسها وتظاهرت شاعرتنا بنسيانه ، وكأنه لم يعبر عالمها الجميل او يعش معها

اطيب الذكريات . فتبعث اليه بحروفها :

احقا حببتك يوما ؟وكيف ؟
ام كنت طيفا بحلم عبر ؟
وهب كنت طيفا تعشقته
فكيف تلاشى الهوى واندثر ؟
اما من بقايا ؟ اما من اثر ؟

انها هي نفسها لا تصدق انها نسيته ، فهي تدري حقيقتها اكثر منا ، ولكن شعورها بكرامتها وعزتها بعد الخديعة جعلها تقول هذا رغم انها احست به في اعماقها يأخذ منها كل شيء ويسيرها بلا ارادة لدروبه ومحبته . فذكراه انغرست فيها ، ووقع احاديثه وحروفه لن يمحوها حتى العدم . احست بكل هذا وعرفت انها تريد السلوى لنفسها لتعزيها على الهجر ، ولكن انى للمحال ان يصبح واقعا وقد تجرد عن واقعيته ، فتعود تصارح نفسها :

محال ، محال
لو اني رجعت صغيره
لو اني رجعت وملء يديه
تجارب عمري وخبراتيه
وما لقنتني الحياة الكبيره
وما علمتني السنون الكثيره
لعدت ، آواجه نفس المصير
ونفس الضياع
وذات الحبال تروح تلف وتقسو على كتفيه
وتمضي تحز وتقسو عليه
وما من خلاص وما من مفر !!

ومما يبصرنا بالحقيقة ان ترى شاعرتنا ان الحبيب قد عاد اليها بعد هجره ، وبعد هذا الضياع الكبير الذي خلفه عندها ، فتتظاهر وكأنها ما عادت تشعر بشعوره او تفكر فيه . ولكن دعنا نعيش معها لنؤكد ان تظاهرها بنسيانه كان نوعا من العبث فيه الكثير من العزاء لها ولقلبها الكبير الخفاق . فها هي تقول في قصيدتها « ذاك المساء » :

ها نحن قد مرت علينا
عشرون يوما فارغا مرت علينا
عشرون يوما ما التقينا

الى ان تقول :

ماذا لو يمر الان بي
انا كيف القاه لو التقت العيون
لا ، لن امد يدي اليه .
سأرد عن عينيه وجهي لو يمر الان بي
سأظل ارنو للفراغ كأنه ما مر بي
انا لن ابالي لو يمر !!

وفجأة تراه عبر الدرب الذي تقف فيه ، والتقت عينها بعينه ، فيا ترى ماذا سيكون موقفها ؟ واي شيء ستعمله؟ وهل ستجبر نفسها على ما قالت : لنر كل هذا ، نراها وقد تبخر كل الذي فاهته ، وشعرت به وكأن شيئا ما كان ، بل حركها شوق عنيف اليه :

لم ادر ماذا قلت ، وكيف تعانقت منا اليدان
ببساطة ، وسهولة ، وتسمرت
عيناي في الوجه الذي ادمنته
في واقعي المحتوم ، في قدري الذي قاومته
عشرون يوما ضائعا قاومته ، ورفضته !

وهكذا ما استطاعت شاعرتنا نسيانه، لان قلبها الوفي الكبير اسمى من ان يكذب في حبه . كانت صادقة في كل خلجة ورفة هدب . كانت كل احاسيسها تنبض بالوفاء والتضحية الصادقة ، ولكنه هو الذي خدعها ، وسرق قلبها وبعثر حياته في دروب الالم والوحدة القاتلة ، ولم يترك لها الخيار حتى في تقرير مصيرها . ومن هنا تعالى اللحن اكثر واكثر عند هذه الوفية التي رغم خديعتها فانها - بعنفوان حبها - ما زالت تتعلق باهدابه فتبعث اليه بالعتاب الرقيق على في الذكرى بصيص امل لها . فتسأله عن الوفاء والاوفياء ، وعن تلك الفلسفة العدمية التي تخرجها شفاهنا :

وتسأل اين الوفاء ؟
اما من وفاء ؟
واضحك في وجهك المتجهم اسأل مثلك : اين الوفاء؟
وماذا عن الاوفياء ؟
واين هواك القديم واين النساء ؟
مئات النساء اللواتي حببت . وكل امراة
تظنك ملك يديها
وتحسب حبك وقفا عليها
تظن غرامك ابقى من الشمس ارسخ من راسيات الجبال
وتأبى تصدق ان الوفاء
يظل خرافة ،
يظل خيالا ووهما ، واسما لغير مسمى
وشيئا محال !!

وانها اذ ابانت حقيقة حبيبها ، وطعنت وفاءه في الصميم ، وعرفت دربه التي يسير فيها ومئات النساء اللواتي خدعهن، فان حبها العنيف له ما زال يشدها ويقودها اليه. واذا بها تبعث « اليه بعيدا » تناجيه علّه يسمعها فيعرف الحرقة التي تخنق كيانها :

غبت ولو غبت، فما زال في دمي عبير منك يرويني
يخصبني ، يملأ كوني غنى، يمنحني اجمل مافي الدنا
الشعر ، والحلم ، ودفء المنى
وحين يؤوي الليل اهل الهوى
احضن اشواقي واغفو على
ذكرى توافيني !!

بل يدفعها العنفوان الى اكثر من هذا ، الى شيء تود ان تملكه بكل ما فيها من قوة وعزم ، الى شيء تحيا من اجله فقط . فهي اذ راته قد نأى ، وخلف في ربوعها الذكرى الاليمة ، وان عليها في كل هجعة ان تبعث بآناتها وكلماتها ونجواها ، تستصرخه من الاعماق ان يريحها من هذا الالم القاتل والحياة القاسية ، ويعود اليها بعد هذه الدوامة وذاك الصخب .

تضع كل كبريائها امامه ، تحثه ، وهو الانسان الذي عرفت سعادتها معه ، ان يعود اليها مع الربيع المونق ، مع ترجيعة الكروان ، مع رفات الذكرى على لحظاتها النشوى ، فتهتف ومحاجرها تمتليء بحبات الدمع :

يا حبها ، اتراك تذكرها ، هنا هي ما تزال
حس انتظار
عد ايام ، نداء صامتا تحت الليال
تحنو على شباكها النارنجة الخضراء تحمل منك ذكرى
ذكرى يظل عبيرها يهمي ، يرف هوى وشعرا
يدعوك ، يهتف ، عد لها ،
يا طفلها ،
عد من هناك من البعيد لصدرها الحاني الظلال !!

فأي عنف اكثر من هذا العنف في هذا النداء الصاخب؟! واي الم اقسى من هذا الالم الذي تعيشه فدوى ؟! لقد انداح الطيب وانكسرت قواريره ، وتعمقت المأساة في النفس ، وخطر الحزن مترنما على بقايا بهجتها ، ووصل الفكر عندها حد التضحية على اعتاب الوفاء . ولكن يجب ان لا تيأس في حياتها ، لان اليأس يحد من انطلاقها وان كان يبعث بالحرف من الاعماق !!

تلك هي حكايتها ، قصة ابتدأت في الحداثة ، ومرت بالشبيبة لربوع المستقبل . اما نحن فلا ندري ما سيأتي به الغد ، وان كان قدومه سينهي كل شيء حتى لا يظل هنالك غير اوراق حب خالدة ، وعنفوان يحرق الكلمات على الشفاه ...

شفيق بلعاوي — طولكرم ــ الاردن

غريب في مدينة

من شرفة لفندق غريب
نظرت مدهوشا على المدينة العجيبه
بحيرة الاضواء .. والنيون .. والزوايا ..
والليل .. والمذياع ... والحكايا ..
تدور .. والزنابق الصبايا
يخلعن ما لبسنه .. في حجرة المرايا
حيث الشموع شاحبات الضوء .. كالغروب
ينسجن في احتضارهن موعد الخطايا
اثم يظل خالدا بلا نضوب ..
ما دامت الصبايا ..
يملأن كل مظلم الحنايا ..
يسألن اي زائر غريب ..
مثلي .. يجيء هذه المدينة العجيبه
عيناه محجرا تساؤل رهيب ..
عن هذه الاضواء والعطور ..
والاثم مخلوع .. على الاكواخ والقصور
عن فتنة مثيره ..
عن الف قصة تعاد في المعابر الصغيره ..
عن اللصوص .. والنقود .. والقمار ..
عن الملاهي العابثات خلف كل دار

الليل والمذياع .. والحكايا ..
تغلف الليل ستار نشوة مثار
وفي الحنايا موعد مدنس .. وعار
وغانيات عشن طول الليل .. في انتظار
من اين يا غريب ..
يا زائرا تبحث عن منابع الطيوب
تعال يا غريب ..
فعندنا ما يطلب الغريب ..
سراء .. ومخمل .. وعاج

و « شهرزاد » تسرد الاخبار .. والبخور
يملأ قبو حانة .. تضيئها الشموع ..
ومعزف يئن .. والعرايا ..
يرقصن طول الليل ايها الغريب ..
وليس مثل بيتنا في سائر المدينه ..
مجامر يشع منها الدفء .. والسخونه..
ورقصة جئنا بها الصباح من باريس !
ما عرفت شبيهها مقاصف المدينه —
ترقصها .. فراشة مجنونه ..
تمزق الثياب ،
فالثياب ،
فالثياب ..
عن حلمتين .. برعمين .. دورقي شراب ..
وتستحيل في الختام دونما ثياب ..
تعال .. يا غريب ..

خطاي ... والظلال .. نحو فندقي العجيب..
لاستريح من تساؤل النيون .. والزوايا ..
ورحت اغلق الستائر اللعينه ..
اطرد من ذهني الكديد بهرج المدينه
مدينة الظلام .. والعطور .. والعرايا ..
وشهرزاد الشرق تسرد الحكايا ..
عن رقصة جادت بها باريس ..
ترقصها .. فراشة مجنونه .. عريانه

مدينة يحتضر الغريب في .. ظلامها
ولا يؤوب ..
مدينة رهيبة الابعاد والدروب ..
فأي درب يسلك الغريب ..

اربد ــ الاردن — احمد حسن ابوعرقوب

كان يكتب وينشر باستمرار، يكتب المقالات السياسية والاجتماعية، والقصص القصير، والقصائد، وكان ينشر ما يكتب في عدد غير قليل من المجلات والصحف، في بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة.

وكان يعمل موظفا في احد المصارف، يعمل مضطرا ليعيش، ويقوم بأود اسرته المؤلفة من ستة انفس. ولو كان للادب قيمة مادية في بلاده، لو كان الانصراف الى الادب يغني عن الاعمال الاخرى، لما كان الا اديبا متفرغا — ولكن الاديب، كل اديب، في بلاده، لا بد له من عمل يؤمن معيشته ويستنزف قواه العقلية والبدنية، على ان يرضي نزعته الادبية بتخصيص بعض اوقات فراغه للتأليف، على حساب راحته وصحته وعلى حساب سعادة زوجه واولاده، الذين كانوا يشعرون معه بحرمان كامل، لا يرونه خلال عمله اليومي، في المصرف، ولا يرونه خلال ساعات الراحة. فهو ابدا مشغول عنهم هائم في دنياه الخاصة، تائه وراء افكاره واحلامه بدون وعي ولا تركيز. وكانوا يتألمون ويتذمرون فيما بينهم، لكنهم كانوا يرثون لحاله ويدركون عمق الامه ومدى عذابه، فيلومونه احيانا، ويحاولون ان يرفهوا عنه بالوسائل المختلفة، احيانا اخرى. وكان من الطبيعي ان يؤدي ذلك الى تكوين مزاج لا اكتراثي، جامد، صامت فيه شيء من النزق يزداد حدة كلما تقدمت به السن.

وكان من الطبيعي ايضا ان ينعكس هذا الجو الخاص الذي يعيش فيه على اجواء ما ينتج من ادب، وعلى اجواء قصصه بصورة خاصة. فكنت ترى في هذا القصص عناوين وحوادث واشخاصا ومواقف ومشاكل تدل كلها على ان المؤلف يعبر بها عن بعض ما يحلم به ويشتهيه ويفكر فيه ويشعر بفقدانه واستحالة الوصول اليه.

فمن النادر ان تقرا له قصة لا تجد فيها معركة بين حياة الواقع وحياة الاحلام، بين الواجبات اليومية والعواطف والنزعات الدائمة — او موقفا مريحا يصل اليه بطل القصة بعد تعب مضن، وسهر ممض، وجهد مرهق. او اطلالة جميلة على منفسح من الارض تكثر فيه الانهر، والاشجار، والزهور، والطيور، فيه الجبال المغطاة باشجار الصنوبر والسنديان والشربين، والاودية الغارقة في نعيم الحدائق والبساتين — والبحيرات الهادئة يستريح على شاطئها المتعبون، ويتنزه على

عرفان

بقلم سعيد ابو الحسن المحامي

مهداة الى الصديق الذي روى لي قصته الواقعية هذه واجاز لي نشرها.

⊙

صفحتها الزرقاء العاشقون المولهون او جلسة عائلية مطمئنة في قاعة جميلة بين فناجين القهوة، والكتب والمجلات، وجهاز التلفزيون، واللوحات والرسوم، والتماثيل، وكان لا بد للاثاث ان يكون ذا لون اخضر، وللكتب ان تكون مجلدة باللون الاحمر، وللستائر ان تكون منسجمة مع هذا كله. وان يكون بين هذه التماثيل تمثال من المرمر



الوردي لاحدى الهات اليونان، على ان يكون شعرها مرخى على سجيته يغطي العنق من الخلف والجانبين مع الكتفين اما مقدم العنق واعلى الصدر فيظل عريهما الساحر من غلالة شفافة تكاد تكون كالمنظار المكبر تزيد تفاصيل الجسد الرائع وضوحا وفتنة بدلا من ان تغطيها وتحجبها عن الاعين النهمة!

ومما كان يزيد في عذابه، انه كان يعتقد ان القراء لا يقدرون ادبه حق قدره وانه كان مثل ادباء كثيرين غيره، ضحية شبه مؤامرة، ضمنية بين افراد المجتمع يراد بها القضاء على الادب الاصيل والفن المبتكر الخلاق عن طريق عدم الاكتراث للادباء والفنانين، وضرب ستار من الاهمال حواليهم حتى يملوا وينصرفوا عن العمل الفكري الى عمل اخر يعيدهم الى الصف الذي ارادوا الخروج منه والتقدم عليه وقيادته. ويخلص المرضى الاجتماعيين من مضايقة هذه الاقلام الجريئة التي لا تكف عن البحث عن العيوب والمفاسد فتصفها للناس وتنتقدها وتجعل من اصحابها رموزا لها يشير اليهم الناس لكل مناسبة فيقولون: فلان المرابي، وفلان الجشع، وفلان البخيل، وفلان الزوج المخدوع، وفلان الاب الظالم، وفلان السمسار، وفلان الكسلان، وفلان الكذاب، الى اخر ما هنالك من نعوت تنطبق على اشخاص معينين، يستخلصها الناس من القصص القصير، والشعر، والمقالات، والروايات، والمسرحيات، ويعتقدون خطأ او صوابا، ان الادباء استوحوا اشخاص مؤلفاتهم من هؤلاء الاشخاص المعنيين، دون سواهم، وان اي شخص في الاثر الادبي لا بد من ان يقابله شخص بذاته من الاشخاص الحقيقيين العائشين في بيئة المؤلف.

كان صاحبنا يحيا حياته هذه بين مشاكل العمل، وهموم العائلة، وظلم المجتمع ونكرانه، ولكنه كان

من اتباع المذهب الرواقي الذين لا يحنون رؤوسهم للالام والمصائب ،على شدة شعورهم ، وعمق تأثرهم بها ، بل يقابلون كل محنة بعزيمة جبارة وارادة فولاذية لا تلين ، يتابعون عملهم ، ويستمرون في انتاجهم كما لو كانت الدنيا كلها حدائق غناء ، وموسيقى دائمة ،ونعيما مقيما، ورخاء شاملا .

وعاد من عمله ذات يوم من ايام الخريف ، فحيا زوجته واولاده ، وغسل يديه ، وجلس معهم الى المائدة ، وهم صامتون ينظرون اليه ، وينتظرون ان يتحدث اليهم ببعض الامور البيتية كالعادة ، لينطلقوا معه في الحديث عن دروسهم الاسبوعية وعلاماتهم ومشاكلهم الخاصة ، كما تعودوا ان يفعلوا كل يوم خميس — فهم لا يتناولون طعام الغداء معه الا يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع ، اما بقية الايام فكانوا يتغدون ويعودون الى المدرسة قبل ان يكون هو قد عاد من عمله .

وخلال الطعام ، اخبرته زوجته بانها تلقت دعوة هاتفية من السيدة « فاتنة » زوجة احد التجار الكبار بالمدينة ، الى سهرة عائلية — وقالت دون ان تنتظر جوابه :

« لقد اجبت على الدعوة بالايجاب . لانني اعلم ان قضاء بضع ساعات في جو بعيد عن العمل ومشاكله ، والادب وهمومه، يفيدك كثيرا ويجدد نشاطك — ولا سيما ان السيدة « فاتنة » وزوجها عائدان حديثا من رحلة طويلة في الخارج . ولا بد ان تكون لديهما اشياء كثيرة يقولانها عن هذه الرحلة — ولن يضيرك ان تطيل السهر قليلا الليلة ، ما دمت تستطيع ان تطيل فترة النوم الصباحية غدا الجمعة ، يوم العطلة الاسبوعية » .

حسنا ، فعلت ، قال لزوجته ، بصورة آلية ، وكأنه لا يدري ما يقول . ثم عاد الى صمته وتاملاته .

ومر امام عينيه شريط جميل للمحات عابرة التقى فيها السيدة فاتنة وزوجها فى مناسبات اجتماعية مختلفة : في سهرات عائلية ، في حدائق او نواد عامة ، في السينما ، وقد تبادلت العائلتان السهرة ، مرة او مرتين ، ولكنه لا يذكر انه انتبه بصورة خاصة الى السيدة فاتنة بل كان يتبادل مع الحاضرين احاديث المجاملة العادية ، بضع جمل متقطعة يقولها في فترات متباعدة ، جوابا على سؤال يوجه اليه ، او ابداء راي في مسألة يتعرض لها الحاضرون : وكان مشهورا عنه انه لا يشارك الحاضرين في لعب، ولا في مزاح ، ولا يتدخل في الحديث تدخل المنتبه الحاضر الذهن الا اذا تناول موضوعا جديا له صلة بالفكر او الفن او الادب ، او مشاكل المجتمع الرئيسية — اما فيما سوى ذلك فكان يؤخذ عليه انه كان يظل ساهما جامدا غائبا ذهنيا عن الجلسة، حتى ان اكثر الميالين الى المزاح والصخب وكثرة الضحك والاحاديث السطحية التافهة التي يتبادلها الناس عادة في المجتمع عن الازياء ونجوم السينما والثروات والمغامرات ، وحفلات الرقص وما اليها ، كانوا يكرهون محضره ويستثقلون ظله — وما اكثر ما كان يحدث ان يدخل واياهم في جدل عنيف حول هذه الامور ، فهم كانوا يقولون بان السهرات يجب ان تخصص للراحة والترفيه عن النفس وهو كان يقول بان السهرات يمكن ان تصبح ندوات عفوية طبيعية تتسع للجد والهزل معا ، للراحة والفائدة في ان واحد .

وكانت السيدة « فاتنة » لسبب لا يدريه ، تؤيده في الكثير من ارائه ، ولذلك كان يرى فيها شيئا يختلف عما يراه في سواها من نساء المجتمع ، شيئا لا يستطيع تحديده بالضبط ، غير انه يمت الى الجدية والرصانة والتفكير العميق والذوق السليم بصلات قوية . ولم يكن يعلم هل هذا الشيء ناتج عن رد الفعل الذي تشعر به هذه السيدة عندما تجد نفسها ، وهي المثقفة ثقافة عالية ، مربوطة المصير بوسط مادي بحت ، لا يفقه من امور الدنيا غير التجارة والمال والجشع والسعي وراء الاثراء بجميع الوسائل ومختلف الاساليب ؟ ام هل هو ناتج عن قرابة روحية خفية لا واعية تعبر عن نفسها عندما تكون النفس والفكر والشعور هي موضوع الحديث او نقطة الخلاف ؟

لم يكن يعلم شيئا عن هذا — ولكنه كان يحس احساسا عميقا بسعادة حقيقية كلما راها تقول قولا تؤيده فيه ، مهما يكن هذا القول مقتضبا او معتدلا ، ومهما يكن موضوع التأييد بسيطا غير ذي شأن . .

مر هذا الشريط امام عينيه مرورا سريعا وخاف — كعادته — ان ترى زوجته واولاده ما يدور في خاطره فحرك يده اليمنى امام جبينه ذات اليمين وذات اليسار ، كأنه يطرد شيئا ، وعاد الى سكونه مرة اخرى .

* * *

كانت الساعة تدق الثامنة والنصف تماما ، عندما دخل وزوجته الى بيت السيدة فاتنة وزوجها ، في الطابق الاول من بناية فخمة تقع في حي الروضة بدمشق — واستقبلتهما السيدة فاتنة عند الباب بينما استقبلهما زوجها امام باب قاعة الاستقبال .

وبعد تبادل عبارات الترحيب التقليدية ، وتبادل الاسئلة عن الاولاد ، وصحتهم ودروسهم ، استعاد صاحبنا روعه ، عادت نفسه الى مكانها ، واخذ ينتبه شيئا فشيئا الى ما حواليه .

ماذا ؟ هل هو في حقيقة ام في حلم؟ ماذا يرى ؟ هذه المقاعد والدواوين المترفة الخضراء ، هذا الديوان الذي جلس عليه وكانه النهاية السعيدة لطريق طويلة شاقة ، هذه المقاعد القليلة المنتشرة في الصالون وفق

مخطط مدروس بدقة ! هذه الثريا على شكل باقة كبيرة من الزنبق ينبعث الضوء الابيض الناصع من زهراتها ، فيلطفه ظل الاوراق الخضراء المحيطة بهذه الزهرات تحتضنها في انسياب حريري بديع ! هذه السجادة الصينية البرتقانية اللون المرشوقة بعدد من الورود اوراقها خضراء زاهية وازهارها حمراء جورية يكاد الانسان ان يهم باقتطافها لكثرة ما يغريه جمالها وما يحسه وراء هذا الجمال من عطر اخاذ ! هذه التماثيل من المرمر الابيض او المرمر الوردي الموزعة هنا وهناك في هذه الزاوية من الجدار او فوق هذه الركيزة ، او فوق جانبي المكتبة — وهذه المكتبة الصغيرة الانيقة تنبعث منها الحياة الازلية الابدية من خلال الكتب المجلدة بالجلد القرمزي — تكاد العين ان تتعلق بروعته وتستقر الى الابد بين موجاته المخملية الناعمة الدافئة !

كل هذا من اوجده هنا في هذا المنزل بالذات — اية يد حانية محسنة جمعت كل هذه الجمالات في غرفة واحدة ثم اشارت الى هذا الرجل ان تعالى وعش بضع ساعات كانها الدهر كله بين احلامك وقد تحولت الى حقائق ، وفي وسط امانيك وقد صارت ملك يديك ، تعالى وانظر الى كل المشاهد التي تخيلتها في قصصك وشعرك ومقالاتك ومحاولاتك ،تعالى وانظر كيف جمعتها لك هذه المرأة الفاتنة وفاجأتك بها مفاجأة لم تكن تحلم ان تراها في حياتك ! —

وليت الامر وقف عند هذا الحد، لقد جاءت السيدة « فاتنة »بمجموعة من الرسوم التقطتها بنفسها ، او امرت بالتقاطها في اماكن مختلفة من البلاد العديدة التي زارتها فياوروبة واميركة والشرق الاقصى وشمالي افريقية — وجلست فوق كرسي اسطوانية الشكل في وسط الغرفة توزع الرسوم على ضيوفها : فهذه وقفة لها على ضفاف الدانوب ، وهذه لقطة نادرة وهي في غوندول ينساب بها في شوارع البندقية المائية ، وهذه جلسة حالمة على شاطىء الاطلسي تحدق في العدوة وكأنها تتذكر جيوش العرب وهي تجتازها في طريقها الى فتح اوربة ، وهذه تنزيهة تقوم بها بين اشجار اندونيسيا الدائمة الخضرة ، او على ضفاف نهر السين ، وهذه صورتها وهي تستمع الى الموسيقى في احدى حدائق « فينا » — وقد حرصت في جميع هذه المواقف ان تترك شعرها مرخى على كتفيها كانه موجة من الحرير الذهبي العطر تنساب على مرمر ناصع البياض غارق في بحر من الاشعة الوردية التي لا يمكن وصفها —

وكان قد نسي نفسه وهو يشاهد هذه الرسوم ، نسي كل شيءحواليه الا شيئا واحدا ، وهو ان كل صورة من هذه الصور كانت كانما اخذت لتجسد موقفا من المواقف التي وصفها في مؤلفاته ، او مشهدا من المشاهد التي ورد وصفها على لسان واحد من ابطال قصصه .

وفيما هو في شبه غيبوبة من الدهشة الممزوجة بشتى الاحاسيس، اذا هو ينتبه الى السيدة فاتنة وقد وقفت تحت الثريا محلولة الشعر ، مشرقة المحيا ، تنظر اليه من خلال ابتسامة معبرة — فلم يعد لديه اي شك في انها انما تعمدت ان تحقق له كل احلامه وامانيه ، وان تدعوه ليلمسها حقائق ناطقة ووقائع محسوسة،وليبلغ اقصى ما يستطيع فنان ان ينشده من لذة وسعادة . ثم جاءت هي بكل جمالها وروعتها وحيويتها تحقق له هذه المراة الملهمة التي تعيش في روحه والتي حاول دائما ان يحييها في كل حرف كتبه ، تحقق له حلم الاحلام وامنية الاماني.

والتقت عيناه عينيها وتمتمت شفتاه دون ان يدري اسمعت تمتمته ام لم تسمع : « شكرا ! » —

وانقضت السهرة وخرج صاحبنا وزوجته بعد ان ودعا السيدة فاتنة وزوجها عند الباب الخارجي من المنزل . وعندما صافح السيدة «فاتنة» مودعا ضغطت بيدها قليلا على يده وهي تقول : « ارجو ان تكون قد اعجبتك السهرة يا استاذ» فاجاب متلعثما : « كانت سهرة رائعة حقا » ونظر نظرة متأنية في اعماق عينيها وانصرف وهو لا يدري كيف تحمله قدماه .

وفي الطريق الى المنزل ، بينما كانت زوجته تحدثه عما رأياه معا في منزل السيدة فاتنة ، كان هو يفكر في احسن طريقة لاداء الشكر للسيدة الفاتنة التي اعادت ايمانه بالحياة ، اعادت اليه ايمانه بان الدنيا لا تخلو من اناس يفهمون العباقرة ويحبونهم ويحاولون ان يسعدوهم بطريقة او باخرى . لهذه السيدة التي اهتمت به كل هذا الاهتمام فدرست مؤلفاته بالتفصيل وفهمت نفسيته وحملته في نفسها وقلبها وراحت وهي تطوف العالم برفقة زوجها تجسد احلام هذا الفنان الغريب في مواقف ومشاهد وحركات ، وفيجمع التحف والزهور وتجليد الكتب وانفاق المبالغ الطائلة والسنين العديدة لخلق قاعة سحرية جمعت كل ما كان يتصور ان يجده في جنة احلامه — فكر في جميع وسائل الشكر التي تعارف عليها البشر فلم يجد واحدة منها جديرة بهذا العمل ، وفكر بطريقته الخاصة ، طريقة الفنان العبقري ، فقرر ان وسيلة الشكر الوحيدة التي قد ترتفع الى مستوى جميل السيدة فاتنة ، هي ان يكتب عنها قصة ، وان يجعل عنوان هذه القصة : « عرفان » .

دمشق **سعيد ابو الحسن**

لا تعتبي

لا تعتبي ان طال عنك تغيبي — او تعرضي عني بطرف مغضب
لا تنكئي قلبي بحرف بارد — او تهزئي بحنينه الملتهب
قد كاد يخترق الضلوع ويمتطي — للقاك صهوة شوقه المتوثب
فاذا التقينا فاعصفي بجوانحي — وترفقي بلهاثي المتذبذب
يوم اللقا سيهد ما ابقى النوى — في القلب من جلد وتصميم ابي

مالي بحبك قد شقيت ونالني — في فجره لفح الهجير الملهب
ما كدت اشدو فى صباح نعيمه — حتى دنت مني خيول المغرب
فوجمت والظمأ الشديد يفتني — ورجفت غيظا للمصير المرعب
وهوت كؤوسي من يدي وتحطمت — يا ويح اشجاني — ولما اشرب
ورمتني الايام فى شدق النوى — يهوي علي بناجذ وبمخلب
فاذا بقلبي الف جرح فاغر — ظمأ لنبع من شذاك الطيب
فمتى اراك فأحتسي صفو المنى — وتفرد الدنيا لعمري المتعب

كتمان

اضاحك اصحابي اذا كنت فيهم — واكتم وجدا في الحشا يتضرم
ويبدو علىثغري ابتسام ومهجتي — يمزقها جرح يفور به الدم
واحبس انغامي لاخفي صبابتي — والجم شعرا في الحنايا يغمغم
ولكن اذا غاب الصحاب رأيتني — يبوح فؤادي بالذي كنت اكتم
واعصر آماقي دموعا سخية — كأن بقاياها على الخد عندم
واشرح اشجاني لحونا ندية — فيحنو الدجى الاسي عليها ويرحم
وتحملها الانسام في رونق الضحى — فتحضن رياها الروابي وتلثم
وتصغي اليها الطير في وكناتها — فتوحي لها سحر الغناء وتلهم
ويستل منها الورد سر عطوره — ويأخذ عنها الروض ما ليس يعلم
فان ناح طير قلت هذي قصيدتي — وهذي شجوني في صداها تدمدم
وان عبقت في جانب الروض وردة — فذلك عطر من جراحي يفغم
وان لاح لي غصن تكلل بالندى — فتلك دموعي في المحاجر تسجم
وصرت اذا ما رمت اتلو قصائدي — ففي صفحات الروض شعرييرنم

صنعاء — اليمن — **عبدالله بن علي الشرفي**



جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث

تاليف عبد العزيز الدسوقي ـ ٦١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ طبع في مصر

اثار صدور كتاب (جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث) دويا وضجة ربما لم يكن احد يتوقع حدوثها ، لبعد الشقة بيننا وبين قيام هذه الجماعة منذ ربع قرن . ولكن مهما كانت هذه الجماعة المنوعة الاغراض في فنون الشعر والتي جمعها رائد قوي الشخصية عرف بالبراعة واللباقة والقدرة على كسب صداقات المريدين والشعراء في محيط الشعر هو الدكتور احمد زكي ابو شادي ـ مهما كانت هذه الجماعة قد طوت لواءها فان روادها ما زالوا احياء ينتجون وينظمون وان تكن هذه الجماعة قد قطعت من مرحلة الحياة ثلاث سنوات فانها ما تزال ـ كمرحلة عريضة في تاريخ ادبنا المعاصر ـ تؤثر تاثيرا واضحا في محيط الشعر المعاصر .

وقد استطاع عبد العزيز الدسوقي بكتابه ان يرسم صورة عميقة خصبة لهذه الفترة القصيرة في عمر الاحداث الادبية والتاريخية ، البعيدة المدى في تطور الشعر العربي ومضمونه ومدارسه وتياراته المختلفة فقد استطاعت جماعة ابولو ان تجمع هذه المدارس والتيارات في محيط واحد على الرغم من اختلاف الوانها ومذاهبها وان تشكل منها صورة من صور النهضات التاريخية التي يحفل بها تاريخ الادب العربي .

ففي ظل جماعة ابولو ومجلتها اتيح لعدد كبير من الشعراء ان ينشروا انتاجهم ويخرجوا دواوينهم الى النور فتلمع اسماؤهم وبذلك اتيح لكثير من المغمورين ان تنكشف كفاياتهم وتبرز ، وتاخذ مكانها في مجرى ذلك النهر الشعري الممتد الحافل بالحياة والتطور .

ولم يقف عمل عبد العزيز الدسوقي عند جماعة ابولو وحدها كما يبدو من عنوان مؤلفه الضخم الذي هو في الاصل رسالة الماجستير في معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، وانما افرغ المؤلف الذي هو في الاصل شاعر ايضا له لون ومذهب وطريقة ـ افرغ خلاصة دراساته للشعر العربي المعاصر ، منذ فجر نهضته المسماة بحركة البعث بزعامة (محمود سامي البارودي) ثم تعرض لميلاد شعر شوقي وحافظ باعتبارهما اكبر رواد هذه المدرسة .

وتدرج الى بحث حركة التجديد في تيارها الموضوعي الذي قاده خليل مطران وفي تيارها الذاتي الذي قاده شكري والعقاد والمازني وهو الفريق المسمى بجماعة الديوان وفي تيارها الرومانسي الذي قاده شعراء المهجر . ثم خلص من ذلك الى حركة ابولو .. فتوسع في عرضها .

ولعل ابرز ما يلفت النظر في هذه الدراسة الجامعة موقف الكاتب من خليل مطران ومن زكي ابو شادي .

فالدسوقي يرى ان خليل مطران من اوائل دعاة التجديد في الشعر العربي الحديث ولان ابو شادي صاحب جماعة ابولو قد اعترف صراحة بانه تاثر بخليل مطران كما تاثر به علي محمود طه وناجي . ولكنه يقرر ان خليل مطران ليس قائد حركة التجديد التي ظهرت في الشعر العربي المعاصر والتي تبلورت في حركة الديوان وجماعة ابولو وفي حركة شعر المهجر . وان الذي اثر تاثيرا مباشرا في حركة التجديد هذه انما هي جماعة الديوان ممثلة في شعر عبد الرحمن شكري وتعاليم وابحاث عباس العقاد وابرهيم المازني .

ويرى ان هذه الجماعة هي التي حملت راية التجديد في مطلع القرن العشرين ، ووقفت في وجه الحركة التقليدية العاتية التي كانت تحتل المكان الاول في الامة العربية بقوة موسيقاها وجمال صياغتها .

وهو في هذا يخالف غالبية النقاد ومؤرخي الادب الذين يجمعون على ان مطران هو قائد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر، ويرى ان السبب الذي دعا الى ان يردد النقاد هذا الرأي ، هو دماثة خلق مطران ولين جانبه واصالته النفسية . ويرى ان التطاحن بين الادباء والشعراء والصراع الذي وصل الى درجة التنابذ والاقتتال الحاد العنيف هو الذي جعل النقاد والشعراء الجدد يلوذون بكنف مطران الرقيق المهذب يعقدون له لواء التجديد نائين بانفسهم من ضراوة القتال بين شوقي والعقاد والمازني وشكري . ويحاول الكاتب ان يؤكد نقضه لزعامة مطران فيقول ان مطران عاش في مصر على الحياد بين التيارات السياسية والاجتماعية المتلاطمة ليرضي الجميع . وانه لم يستجب لظروف الحياة السياسية والاجتماعية كما استجاب لها شكري والعقاد والمازني فوقف تجديده عند حد محدود استوحاه من ثقافته وطبيعة نفسه وظروف حياته . وانه ظل حذرا في تجديده ولم يحاول الخروج دفعة واحدة على تعاليم الحركة التقليدية ولم يحاول ان يفاجىء السليقة العربية في صراحة وجرأة .

وعندي ان مطران رائد من رواد التجديد . لا شك في ذلك وقد تاثر به زعيم مدرسة ابولو وبعض شعرائها وانه بدأ دعوته قبل ان تبدا جماعة الديوان التي مكنها العمل في الصحافة والسيطرة على النشر من اذاعة آرائها وتوسيع نطاق دعوتها .

ويمكن القول بان مطران الرائد المجدد لم يكن قائد حركة لها صحيفة او ناد او جماعة تفرض رأيها بالكتابة والخطابة ودعوة الشعراء وكسب الانصار وهذا هو الفارق بين خليل مطران من ناحية وبين جماعة الديوان وجماعة ابولو من ناحية اخرى .

اما ابو شادي رأس مدرسة ابولو فان الدسوقي يقول بان ((احداث حياته قضت بان يظل قلقا مضطرب النفس والاعصاب لا يستقر عند شيء ، ولهذا اصيب باضطراب في عملية الخلق الشعري . تقرأ قصيدته فتجد فيها المعاني الجديدة والالفاظ الجميلة ولكن تشعر بان هناك شيئا ينقصها ، هذا الشيء هو جوهر الشعر الذي يكسبها الانفعال العميق والقدرة على التاثير . وقد تكون سرعته هي التي تجعله يخرج تجاربه في عجلة دون ان يحتضنها وقد يكون اضطرابه العصبي قد افقده التركيز الفني والاحساس المرهف الذي يدرك النسب الدقيقة والعلاقات الخفية بين الالفاظ والمعاني وهذا هو العيب الرئيسي في شعره الذي جعل بعض تراكيبه الشعرية قلقة مستوفزة تحس انها في غير موضعها وانه يضطر احيانا الى حشد بعض الفاظ لا تتلاءم مع الصورة التي يرسمها كما يضع كلمة تقتضيها القافية دون ان يكون لها محل فتفقد البيت كله الحرارة والايحاء وانه يتبع كل الرخص اللغوية واحيانا يخرج عن قواعد اللغة دون داع فني)) ولكنه يرى ان هذه العيوب لا تغض من قيمة ابو شادي ومنزلته الشعرية كرائد من رواد التجديد تجمعت له الثقافة النقدية الواسعة والمقدرة الشعرية .

وعندي ان ابو شادي زعيم حركة اكثر منه شاعر . وانه ناقد دقيق اللفظ والعبارة في النثر بما يفوق مكانه كشاعر . واعتقد أن دراسة ابو شادي الناثر لو اتيحت لباحث لكانت ابعد اثرا في حياة الفكر العربي الحديث من دراسة شعره ، فهي الجانب الضخم الخفي الجدير بالتقدير .

ولقد كانت دراسة جماعة ابولو كفيلة بان تكون دراسة للشعر العربي المعاصر كله . فان شعراء مصر والامة العربية قد التقوا جميعا في ورد هذه المجلة الشعرية الاولى التي اطلق عليها زعيم الجماعة اسم الهة الشعر والحكمة اليونانية . فشعرائنا المعاصرون اليوم كانوا جميعا ينشرون اثارهم في هذه المجلة على اختلاف مذاهبهم بين موضوعية وذاتية . وتباين نزعاتهم بين عاطفية وتأملية ووصفية واجتماعية وانسانية .

وقد امتد رواق الجماعة الى تونس والسودان وفلسطين والمهجر والعراق فنشرت لعدد من شعراء هذه الاقطار ونشرت شعر ابو القاسم الشابي وعرفت به لاول مرة ..

وقد شملت الدراسة عرضا لحياة واراء ونماذج لاكثر من مائة شاعر حتى ليمكن القول بان هذه الدراسة تعد مبحثا متكاملا للشعر العربي الحديث ومرجعا كاملا لكل تيارات الحصاد الشعري والنقد الشعري وأساليبه وفنونه ومدارسه خلال فترة نصف قرن كامل . فما من شاعر الا وقد ورد اسمه ونموذج من شعره فى تيار من هذهالتيارات. وما من بحث عن الشعر او نقد له الا وقد عرض له المؤلف في مجال دراسته الواسعة المتشعبة التي امتدت اربع سنوات من حياة كاتبها وليس ينقص من قدر هذه الدراسة انها كانت رسالة جامعية او اطروحة ماجستير فانه مهما تكن نظم الرسائل مقيدة لرأي الكاتبضمن اطار معين او تحت اشراف ورقابة محدودة ، فان رسالة الدسوقي قد تميزت بالجراة والوضوح والصراحة .

ولعل السر فيما تلقاه هذه الدراسة من اعتبار انها ليست العمل الاول لكاتبها الذي اسهم في الدراسات والابحاث الادبية والعمل الصحفي منذ اكثر من خمسة عشر عاما بانتاج منوع في المقالة السياسية والادبية وابحاث القومية العربية وبحصاد ديوانين من الشعر . ولا شك ان عبد العزيز الدسوقي هو واحد من رعيلالشعراء الذي تأثر بمدرسة ابولو وجاء من بعدها ، ورغم هذا فان احكامه قد تميزت بالانصاف والصراحة والبعد عن المجاملة .

ومما يتصل بهذا ان المؤلف شاب في مستهل العقد الرابع من عمره بدأ دراسته في الازهر حتى حصل على اعلى درجاته ، واتصل خلال ذلك بالبيئات الوطنية التي كانت تعمل قبل ثورة ١٩٥٢ المصرية العربية لتحرير مصر،وكان في نفس الخط الذي يؤمن بالقومية العربية وامجاد الامة العربية كما اتصل بالثقافة الغربية عن طريق دراسته الجامعية فى معهد الدراسات وقراءاته المتصلة وقد اعانه هذا على ان يكون واحدا من المدرسة الوسطى التي تؤمن بالبناء على الاساس والتي تفتح النوافذ للثقافات المختلفة لتاخذ منها ما يزيد شخصيتنا العربية الواضحة الملامح قوة وحياة واصالة بحيث نلحق دائما بركب الحضارة دون ان نضيع في موكبها الضخم ، ولذلك فهو قد اتجه الى اساليب الادب الغربي ومذاهبه فاوغل في دراستها بالاضافة الى اصالته في الثقافة العربية وابحاث اللغة وعلوم اللسان حتى تكون له ذلك المزاج الثقافي الذي قل ان يتوفر للباحثين الذين هم اما غربيون خالصون او محافظون مسرفون . مما اتاح له ان يقف منتراثنا الفكري الحديث والقديم موقف النقد والمراجعة وفق منهج علمي واضح المعالم فيه جراة الشباب وعمق النزعة الازهرية ووضوح الاتجاه الفكري المعاصر.

القاهرة — انور الجندي

وداعـا يـا أفامية

تاليف شكيب الجابري – رواية – ٢٦٤ صفحة – حجم كبير
(لم يذكر اسم المطبعة)

يريدون منا ان نتعامى عن رؤية الجمال في اوضاعه المثيرة ، ولكن الجمال حيثما وجد يفتن العيون المغمضة » . هذه الكلمات الخالدات لـ « جان جاك روسو » كانت تدور في مخيلتى حينما انكببت على « وداعا يا أفامية » .. الرواية التي اخرجها الجابري منذ فترة وجيزة فأثارت عاصفة من الجدل قبل صدورها وبعده ، ولقد حفزتني هذه الرواية على قراءة رواياته الاولى : «نهم» و «قدر يلهو» و « قوس قزح » لارى الى جابري ١٩٤٠ و جابري ١٩٦٠ فماذا وجدت :

الجابريفى« وداعا يا أفامية » يختلف عنه في « نهم » و«قدر يلهو» و « قوس قزح » في امور ويلتقي باخرى ، فالايام الطوال زادته حنكة وخبرة مثلما زادته اختمارا ونضجا وتمرسا بفن الرواية والشيبالذي وخط فوديه افاده بالحد من نهمه فاصبح يملك زمام نفسه في اعنف المواقف ويتراجع عند اللحظة الحاسمة ليصون التمثال الذي خلقه بيديه .

واذا كانت « نهم » تحكي قصة رجل شرقي في بلاد الغرب له اكثر من مغامرة واذا كانت « قدر يلهو » و « قوس قزح » ترويان قصة حب يائس عاشه بطل الرواية في المانيا وكانت ثمرته طفل اختطفه السل من ملاعب الطفولة مثلما اختطف امه البائسة ، فان « وداعا يا أفامية » تتعدى ذلك بكثير ، فهي تروي قصة قروية فاتنة جمعتها الظروف بمهندس يعمل فى التنقيب عن المعادن فيحنو عليها ويتعهدها بالرعاية والتوجيه وينفذ الى اعماقها بشخصيته الساحرة فتهواه رغم ما بينهما من قوافل السنين كما تفتنه بما وهبها الله من ايات الجمال والرقة . وذات مرة يلتقيان على ضفاف الغدير فيهم بها وتهم به ، يتبادلان كؤوس الغرام ، وفي اللحظة الحاسمة يتراجع « سعد » المهندس الذي صنع من « نجود » تمثالا للطهارة ، فقد أبت عليه نفسه ان يدنس هذا التمثال ، فيمعن في البعد عنها بدل الوصال رغم نيران الحب المضطرمة فى قلبيهما ، وتشعر نجود بذلة وانكسار ويعرف الهجران طريقه الى القلب الذي عرف الحب لاول مرة ، وتنهار أحلام نجود دفعة واحدة فتطلق ساقيها للريح مخلفة وراءها حبيبها المتحير اليائس وتنتهي الرواية نهاية غريبة مفجعة تاركة القارىء نهبا لعاصفة من العواطف العنيفة المتناقضة ، واقساها الحيرة الكبرى امام سخرية الاقدار بالمخلوق البائس الذي يدعونه الانسان .

فالرواية اذن امتازت بمطلعها المثير الذي هيأ الاذهان لتقبل احداثها الجارية على مسرح آفامية بمقدمته التاريخية التي تميزت بالدقة في سرد المعلومات ثم يتسلسل حوارها بعرض شامل يدل على سعة في الاطلاع وخصب في التفكير متضمنا اراء الكاتب في الكون والوجود والانسان والخالق وغير ذلك من القضايا الفلسفية الجدلية ، مدللا على نوعية جديدة في النظر الى مختلف مظاهر الحياة ، في سرد تحليلي يعبر فيه الكاتب عن ارائه على لسان ابطاله ، تلك الاراء التي كسبها من ثقافته المتصلة بثقافات العالمين الغربي والشرقي اللذين عاش في كل منهما حقبة خصبة من الزمن .

واذا حمدنا للكاتب تضمينه للحوار جانبا من ارائه فاننا لنقف منه موقف المعارضة حين يخرج على الخط المرسوم للرواية اذ يقف موقف الواعظ باستطراداته وتعليقاته فيقول :

« ليت الناس ، على اختلاف مللهم يتلاقون بوجوههم الانسانية الصحيحة على غرار هذا التآخي الساذج الجميل » ... ان هذه الاستطرادات والزيادات من شانها ان تخرج الرواية عن خطها الموضوعي بصرفها نظر القارىء عن الموضوع الرئيسي . الا ان بعض هذه الاستطرادات لا تخلو من فائدة ومتعة . وفي بعض الاحيان يستطرد

الكاتب في شرح امور معروفة بداهة بالنسبة للعربي كوصفه للنرجيلة والمهباج والمنسف وما شاكلها من الامور ويبدو ان الهدف من وراءهذا الاستطراد انما هو القارىء الاجنبي فالرواية اعدت للترجمة بعدة لغات عالمية فور صدورها ولا شك بان القارىء الاجنبي بحاجة لشرح هذه الاشياء الغريبة عن محيطه والتي ستصبح بعد حين غريبة عنمحيطنا العربي نفسه .

والكاتب لا يدع مجالا يدلي فيه بدلوه معبرا عن اعتزازه بأصلـــه العربي وحرصه على اللغة العربية عماد القومية العربية وما حديثه عن المصطلحات الاجنبية التي شرعت تهدد لغتنا بالعجمى الا من قبيل المساهمة في درء هذا الخطر وعمله هذا انما هو عمل عالم واديب.. وشكيب الجابري واحد من سدنة معابد الجمال يسعى وراء الفـراشة الحلوة والعصفور السابح والباشق الجائع ليجمع بينها في صـــورة رائعة هي قبس من الوجود الالهي .. ويمضي الكاتب في صلواتـــه وترتيلاته بمحاريب الجمال فيصف غابة الفرنلق ببراعة تستهـــوي قارئه لزيارتها .. فالتغني بجمال طبيعة بلادنا يجتذب السياح والزوار من كل فج عميق ، وما اجدر قصاصينا وشعراءنا بالنهج على هـــذا السبيل الذي نهجه الجابري فانطلق ابطاله بعبارات الاعجاب وامارات الدهش بآثارنا .

ان الكاتب يذهب في روايته مذهبين .. فهو تارة يغوص عـــلى الالفاظ المعجمية المترفة ويتصيد العبارات الرصينة وتارة اخرىيتبسط في حديثه فيسوق الحوار بلهجته العامية بما فيها من كلمات اعجميـة استملحها فلم ير بأسا في ادخالها بصميم الرواية .. مثل كلمـــة « بلاستيكي » وكلمة « كربوجة » في وصفه لهيلانة : « لذيذة هـذه الهيلانة الملومة كالكربوجة بالناطف » . وعلى النقيض من ذلـك نجد عبارات اخرى اقتبسها الكاتب من كتاب الفصاحة الاول ، من القـرآن الكريم مثل قوله : « تخفض له جناح الذل من الرحمة » .. « رجفت بهـا الراجفة » ..

قال شكسبير : « تخرس السنة الرجال اذا ترافع الجمـال » .. والادب العاري الذي تضمنت الرواية صورا منه فيها اكثر من مرافعة من مرافعات الجمال .. ولكن الكاتب حين يصف لقاء البرتو ونجـود وفشله في اغوائها يذكر اسف البرتو لعدم فهمها لمقصده الشريف .. في حبه لها .. فاي حب هذا الذي يتحدث عنه الكاتب.. اهو الحب حقا ام الجنس والشبق في اعنف صوره ؟ ان كان للكاتب من عذر في التحدث عن الحب فهو ان تيار الجمال قد جرفه .. لان الجمـــال هو الانسجام والانسجام ابرز معاني الحب .. وحين يتغنى الكـــاتب بجمال الطبيعة .. وهو دقيق الوصف رائع التصوير ، كبير الدرايـة بمواطن الالهام ومقاييس الجمال .. والى جانب هذه اللفتاتالشعرية الجميلة تجد لفتات اخرى اكثر جمالا بعلمها ودقتها وصدورها عـــن معرفة وتجربة عريقة . ولا غرو فالكاتب دكتور في العلوم ومهندس في الكيمياء والمعادن .. والتغني بجمال الطبيعة وروعة الاثار احـــد الطوابع المميزة لـ « وداعا يا أفامية » يجده القارىء في الوصـــف والحوار مثلما يجده في التحليل النفسي لابطال القصة .

والجابري واحد من الادباء الذين غاصوا في اعماق الحياة وخبروها في حلوها ومرها ، فجاءت كتاباتهم متصلة الجذور بحقائق الحيـــاة الراهنة .. فهو حين يتحدث عن المال يذكر تأثيره السحري فيالمجتمع ويدلل على تجربة الدهر وحكمة الزمن اللتيـــن تكـــونتا لـــديـــه فاذا هو يصيغهما في اسلوب متلاحم النسيج عذب التفكير فكـــه العبارة .. ولقد احس بوجوده احساسا حقيقيا حين بدأ بخلق «وداعا يا أفامية » فجاءت قطعة من كيانه وصورة من صور مجتمعه وان كانت بعض الظلال تعكس الصورة المثلى التي يأملها الكاتب للانسانية ..فهو في هذه الظلال بالذات وصل الى حقيقة الخلق الفني في أجلى معانيه لان هذا العمل الادبي لم يعش في عقل الكاتب الا بعد ان اعتصر قلبه ودمه ثم جاء الفن بغتة .. فانطلق يعبر عن حادثة واقعية بطاقة فنية عميقة ومقدرة على التجاوب مع الحياة بالفة الصدق وانغمر الفنـــان بمأساة ما لبث ان خرج منها طاهرا نقيا يبشر بسيادة المثل العليـــا وليس اجمل من قوله : « ويلي ! أفادنس ما خلقت ؟! » .

ان ظهور « وداعا يا أفامية » يذكر القارىء العربي بـ« نهم » التي اعتبرها النقاد في حينها فاتحة عهد جديد للرواية « السورية » لمـــا اتسمت به من قوة « التكنيك » الفني والاصالة المبتكرة .. ولئن ظهر للجابري بعدها : « قدر يلهو » و « قوس قزح » فانهما لم تزعزعـــا المركز المرموق الذي احتلته « نهم » في عالم الرواية العربية رغم ما فيهما من نعومة اسلوب وسلاسة لغة وقوة نسيج وعمق فكر .

ولذا فان المقارنة تبدو اقرب الى الواقع حين نعقدها بين « نهم » وبين « وداعا يا أفامية » . ونهم هذه تبدأ بسبع رسائل رائعة البيان قوية التحليل النفسي ، تهز الشعور وتستثير الاحساس وتشد القارىء ليعيش مع الكاتب في كل ما يقول ، والجابري المختص بالتنقيب عن المعادن اثبت في « نهم » انه منقب ماهر عن العواطف والاحـــاسيس في عالم العواطف والاحاسيس ، فهو قد صهر الحب والبغض ، الالم والبلادة ، التساهل والغيرة ، في بوتقة واحدة هي الرواية ذاتها ، تماما مثلما يصهر الكيماوي المواد لينتج منها تركيبا جديدا !

اما هيكل الرواية العام فهو من صنع مهندس ماهر ، نفاذ البصيـرة سيال القلم ، مرهف الاحساس ، والعري في « نهم » مثله في « وداعا يـا أفامية » فهو يوقظ ميول القارىء « العادي » على لذائذ الحياة ومباهجها المهلكة ويسمو بالمثقف الناضج الى أجواء فنية سامية..وقد احتاط الكاتب للقارىء العادي فغلف كلماته بغلالات رقيقة تحول دون التبذل والتهتك وتضفي في الوقت ذاته الطلاوة والروعة والبساطـــة على الرواية .. ناهيك عن الترابط ما بين اجزائها الذي منع الفراغات من التسرب بين مسافاتها وابعادها الزمنية والمكانية .

وحظ المرأة في « نهم » اوفر من حظها في « وداعا يا أفامية »بينما حظ الطبيعة في الاخيرة اوفر من حظها في الاخرى ، ولئن افلـــح الجابري فى اكتناه اسرار المرأة ذلك المخلوق الغامض الـذي شبهـــه الكثيرون بالصحراء ، فان نجاحه في وصف الطبيعة والتغني بجمالهـا لا يقل قوة وندرة عن حديثه في « نهم » عن المرأة .. فالقارىء فـــي كلا الروايتين يشعر بلذة روحية قلما تتاح له في كثير مما يقرأ ... وفي الروايتين الى هذا وذاك درس اجتماعي ومغزى اخلاقي لتحـرر الكاتب فيهما من النزعة الواقعية الصرفة التي التزمها في «قوسقزح» و « قدر يلهو » .

ونستطيع ان نقول : ان « وداعا يا أفامية » بصياغتها الجديدة هي رواية عربية حقا ولكنها في مستوى عالمي ..

دمشق

موفق بني المرجة
عضو جمعية الادباء العرب



- جبهة الغيب ـ احدوثة شرقية في خمس مراحل ـ تأليف الدكتور بشر فارس ـ الرسوم للفنان القاهري صلاح طاهر ـ ١١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

- صراع مع الحياة : قصة من الحياة وحياة في قصة ـ تأليف وجيه بيضون ـ ٣١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع ابن زيدون بدمشق .

- قصائد وبرامج وطنية ـ مجموعة شعرية ـ لصفاء الحيدري ـ ١٣٦ صفحة ـ مطبعة البرهان ببغداد .

- رحلة المنسنيور ميسلن مرشد امبراطور النمسا ورئيس بلاط البابا بيوس التاسع الى لبنان وسوريا ـ نقله الى العربية مع نظرات وتعاليق الاب اغناطيوس طنوس الخوري الراهب اللبناني ـ ٢١٠ صفحات ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة السنابل ببيروت ـ مطابع الرهبانية اللبنانية المارونية ببيروت .

- المنطق نظرية البحث ـ تأليف جون ديوي ـ ترجمة وتصدير وتعليق الدكتور زكي نجيب محمود ـ ٨٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

- شاعر اندلسي وجائزة عالمية : جون رامون خيمنيز صاحب جائزة نوبل ١٩٥٦ ـ دراسة للشاعر والجائزة ـ تأليف عباس محمود العقاد ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

- عرس الازهار ـ اقاصيص شعرية ـ لقبلان مكرزل ـ ١٢٨ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

- ابن الشيطان ـ قصة ـ تأليف يوسف يونس ـ ٣٠٤ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع سميا ببيروت .

- القصيدة ك ـ مجموعة شعرية ـ لتوفيق صايغ ـ ١٧٤ صفحة ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

- تطور صناعة الزيت في الشرق الاوسط ـ مراجعة وتحرير وديع فلسطين ـ ٤٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

- الحزن في كل مكان ـ مجموعة قصص ـ تأليف ياسين رفاعية ـ مصمم الغلاف اسكندر لوقا ـ ٢١٢ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات دار الثقافة في دمشق ـ مطبعة الثبات بدمشق .

- امين نخلة الفنان ـ تأليف فوزي سابا ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات مجلة الورود ببيروت ـ مطبعة سيفان ببيروت .

- زهرة البركان ـ مجموعة تمثيليات ـ تأليف خليل هنداوي ـ ٨٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ مطبعة الجمهورية (؟)

- الادب القصصي عند العرب ـ تأليف موسى سليمان ـ طبعة ثالثة ـ ٢٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ببيروت ـ مطبعة دار الشمالي للطباعة في حريصا لبنان .

- عشرة ايام في المانيا الغربية : دراسة تحليلية للقضية الالمانية ـ تأليف خيرات البيضاوي ـ ١٣٦ صفحة ـ منشورات دار البيضاوي ببيروت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

- العاصفة ـ مجموعة قصص ـ تأليف خضر نبوه ـ ٨٤ صفحة ـ مطابع دار الغد ببيروت .

- مختارات بسيم الذويب ـ مقالات في الادب والاجتماع والسياسة نشرها المؤلف ـ ١٤٤ صفحة ـ مطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد.

- الاسلام ـ تأليف المستشرق الفرنسي هنري ماسيه ـ ترجمة بهيج شعبان ـ قدم له وعلق عليه الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي والشيخ محمد جواد مغنية ـ ٢٨٨ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

- ابن سينا والنفس البشرية ـ تأليف وتحقيق الدكتور البير نصري نادر ـ ١١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب الاول من سلسلة النصوص الفلسفية ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت.

- نسي انها عذراء ـ ثلاث قصص ـ تأليف خالد المحادين ـ ١١٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت.

- من اجل ليلى ـ رواية ـ تأليف السر حسن فضل ـ ١٠٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم بيروت .

- فون رونشتد القائد والانسان : اسرار الحرب العالمية الثانية ـ تأليف الجنرال كونتر بلومنتريت رئيس هيئة اركان الفيلد مارشال فون رونشتد ـ ترجمة الزعيم الركن محمود شيت خطاب ـ ٣٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة النهضة ببغداد ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

- حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز الاول : الذكرى السابعة لجلوس جلالته على العرش ـ ١٦٨ صفحة ـ معدة صور ـ حجم كبير ـ توزيع ادارة الصحافة والنشر فى المملكة العربية السعودية ـ مطابع دار الاصفهاني وشركاه بجدة .

- الفن الادبي ـ تأليف مصطفى عبد اللطيف السحرتي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .

- The Pioneers — Stories of the American west — by Jack Schaefer — A Ladder Edition at the 1000 word level — Adapted by Cryssie Ann Hotchkiss — 126 pages — Published by Ballantine Books, New York — Printed in U. S. A.

- The Wright Brothers — The biography of two Americans whose inventive genius changed the world — by Fred C. Kelly — 214 pages — Special Student Edition — Published by Ballantine Books, New York — Printed in U. S. A.



لو حكمت النخبة في لبنان

جرب لبنان حتى الان انواعا كثيرة من الحكومات ، ان كان من حيث العدد او من حيث الاشخاص ..

ولكنه لم يخرج بعد عن نطاق السياسيين المحترفين او ممن لهم ضلع في السياسة والادارة او الذين وصلوا الى الحكم عن طريق الظروف السياسية والطائفية ..

لقد جربنا مثلا حكومات يتراوح عدد اعضائها بين الثلاثة والثمانية عشر ، كما جربنا حكم المديرين وبعض الاختصاصيين الفنيين ، وكذلك جربنا حكومات من داخل المجلس وخارجه .

وجربنا ايضا عدم وجود حكومة بالمرة !

ولكن لبنان لم يجرب بعد حكم النخبة ، ونعني رجال الفكر والادب والثقافة .

ولو خطر لاهل الحل والربط ان يؤلفوا وزارة نخبة .. بعد عمر طويل للوزارة الحالية طبعا !..

لو خطر لهم ان يختاروا الوزراء ممن لم ينغمسوا بالسياسة ولا احترفوها .. فمن نختار ؟!

ان الذي لا شك فيه ان عندنا والحمد لله ، عددا كبيرا من الذين يمكن ان يقال عنهم انهم من النخبة .

وعلى هذا كان من الممكن ان تضم الوزارة ٢٠ وزيرا مثلا .. لولا ان الغرض منها ليس اكتساب تأييد الكتل البرلمانية ، بل العمل والكد وتخليص البلد !

ولقد اخترنا وزارة من ٨ ... وهذا في نظرنا يكفي ويزيد !

اما بقية افراد النخبة ممن لم يقع عليهم الاختيار ، فعذرنا عندهم اننا نعتبرهم من خيرة المفكرين ، ولكن ضيق المجال من جهة والحرص على التوزيع الطائفي من جهة ثانية ، حال دون انصاف الجميع !

وبعد ، هذه هي الوزارة :

الشيخ عبد الله العلايلي : للرئاسة والداخلية

خير من يصلح لتاليف حكومة النخبة هو العلامة الشيخ عبدالله العلايلي ، ذلك انه من قادة الفكر والراي في هذا البلد ، وقد اشتهر باتزانه وتعمقه في معالجة الامور ، كما عرف ببعد النظر ، وانه دائرة معارف سيارة لا تخفى عليه خافية ولا يجانبه موضوع ، وله لكل معضلة حلها ولذلك اقترحنا عليه تولي وزارة الداخلية الى جانب رئاسة الوزراء لانه اعرف الناس بخفايا هذا البلد وحاجاته ايضا . والعلامة العلايلي يحرز ولا شك ثقة البلاد بالاجماع نظرا لحرصه على اواصر الوحدة الوطنية وعدم تعصبه الطائفي ، هذا فضلا عن المامه الواسع بمشاكل لبنان وامراضه التي طالما عالجها في محاضراته ومقالاته ووضع الحلول الجذرية لها .

ميخائيل نعيمه : لنيابة الرئاسة

المفكر والكاتب والفيلسوف ميخائيل نعيمه يصلح دون ادنى ريب لان يكون من خيرة وزراء الخارجية الذين مروا على قصر بسترس . لانه بحكم خبرته في شؤون العالم والانسانية وتجاربه الطويلة في ميدان الحياة ، هذا فضلا عن اختباراته خلال رحلاته واقامته الطويلة في كل من روسيا واميركا والمامه في آن واحد بالانكليزية والروسية الخ.. يستطيع ان يتولى تقاليد الخارجية وكأنه ابن بجدتها.

كما انه نظرا لما اشتهر به من حياد سياسي عالمي يستطيع ان يحافظ على حياد لبنان في سياسته الخارجية وفي علاقاته مع دول المعسكرين وفي صداقته لجميع الدول على السواء .

ولاشك في ان الاستاذ نعيمه على رأس وزارة الخارجية والمغتربين يرضي جميع المغتربين على السواء على اعتبار ان الوزير نفسه كان من المغتربين وهو من كبار ادباء المهجر !

سعيد عقل : للتربية والفنون

نعتقد ان اديبنا الكبير الشاعر سعيد عقل يصلح لتولي وزارةالتربية والفنون الجميلة . وهو من اخبر رجال الفكر والقلم عندنا بمشاكل هذه الوزارة وما يواجهها من معضلات وما تحتاجه من تنظيم ومشاريع اساسية . وطالما وضع مبضعه على جراح العلم والتعليم في بلادنا وطالما اطلق صرخاته الداوية مطالبا بانقاذ هذه الوزارة واصلاحها لانه بلى بنفسه مشاكل العلم والتعليم في لبنان ، كما انه اعرف الناس بقيمة الفن والفنانين وما يحتاجونه من رعاية وتشجيع ، ولذلك فاذا تولى اديب كبير كالاستاذ سعيد عقل وزارة التربية فان ذلك يعتبر نصرا للعلم والثقافة في هذا البلد ، وتكون القوس قد اعطيت حقا الى باريها ، ووضع الرجل الاصلح في المكان الاصلح .

ماجد فخري : للمالية والزراعة

عرف المفكر واستاذ الفلسفة في الجامعة الاميركية الدكتور ماجد فخري بروحه التنظيمية وانكبابه على الاساليب العلمية في آن واحد. وقد رأينا ان وزارة المال تصلح له ويصلح لها ، اذ سيبث فيها ولا شك روحا علمية تنظيمية ويحاول ان يجعل من لبنان جمهورية راقية مزدهرة ان لم تكن كجمهورية افلاطون فعلى الاقل مثل البلدان الراقية التي عاش بينها ردحا من عمره في اوروبا .

والاستاذ فخري معروف بدقته وحرصه على النظام ، كما ان له آراءه الكثيرة في الاصلاح والتنظيم ومعالجة اوضاع البلاد على اسس علمية منطقية وفرتها له دراساته الطويلة للاتجاهات الفلسفية القديمة والمعاصرة التي تجتاح العالم اليوم . وهو من هذه الناحية حجة في هذا الميدان ، ونحن في لبنان احوج ما نكون الى وزراء يتمتعون بمثل خبرة الاستاذ ماجد فخري من ميدان العلوم والفلسفات مادام العالم يعيش في صراع فلسفي عقائدي عنيف يدور بين نظريتيهما الاشتراكية والرأسمالية . والفلسفة بعكس ما يتوهم الكثيرون تستطيع ان تحل جميع مشاكلنا الاجتماعية وازماتنا الحالية ، وفيها دواء لجميع الامراض التي تشكو منها اذا عولجت من الجذور كما يقضي بذلك منطق الامور .

الدكتور صبحي المحمصاني : للعدل والتصميم

لا يختلف اثنان في لبنان على ان العلامة الدكتور صبحي المحمصاني هو من اكبر فقهاء هذا البلد في القوانين الدستورية والتشريعية ومؤلفاته الكثيرة في هذا المضمار تشهد بذلك ، وهو خير من يمثل نخبة النخبة في حكومة تتالف من رجال الفكر والعلم في لبنان ولاشك في ان منصب وزير العدل هو المركز الطبيعي الذي يجب ان يتولاه الدكتور المحمصاني بكل خبرة وسهولة . فهو فضلا عن علومه العالية

واطلاعه الواسع على مختلف النظم والشرائع ، مفكر موزون ، قوي الحجة ، ذو باع طويل فى التنظيم والتنسيق وله آراؤه المعروفة التي طالما نادى بها في محاضراته ومؤلفاته ومواقفه التي لا تحصى . وان اسناد وزارة العدل ، الى رجل متضلع في القوانين وعالم كبير في الفقه والتشريع ، واستاذ فى العلوم الدستورية والسياسية كالدكتور صبحي المحمصاني سيضفي على هذه الوزارة روحا جديدة طالما كانت وما تزال بحاجة اليها ، لان العدل اساس الملك ، ولاسيادة لدولة لا يسود فيها حكم القانون على الجميع دون استثناء .

البيـــر اديب : للانبـــاء والاقتصاد

الاديب والشاعر الكبير البير اديب هو خير من يتولى وزارة الانباء في حكومة النخبة فلقد خبر شؤونها وشجونها في الماضي حين كان اول مؤسس لاذاعتها وهو اعرف الناس بادوائها ، لاسيما وانه صحافيعريق ما زال يصدر مجلة الاديب منذ اكثر من تسع عشرة سنة بكثير من الجد والجلد والمثابرة والتنظيم . والاديب البير اديب معروف بدقته المتناهية واشرافه على كل كبيرة فى جميع اعماله ونشاطاته الواسعة .
وقد امتاز بانه اداري ومنظم من الطراز الاول .

عارف النكدي : للاشغال العامة والشؤون الاجتماعية

الاديب الكبير والمؤرخ البحاثة الاستاذ عارف النكدي عريق فيجهاده ووطنيته ، وقد عرك الحياة فعرف حلوها ومرها واكتسب خبرة واسعة في شتى الميادين ونحن اذ نقترح عليه تولي الاشغال العامة والشؤون الاجتماعية فلانه عرف بالاهتمام بالشؤون العمرانية واعمال الخير ، كما امتاز بصفات الاقدام والتضحية ونكران الذات ومعرفة واسعة باحوال المناطق المتخلفة والطبقات الكادحة . ولا شك في انه سيعمل حتما على رفع مستواها وتنفيذ المشاريع الكثيرة التي طالما جالت في مخيلته ونادى بها في كتاباته وخطبه .

رشدي المعلوف : للدفـــاع والصحة

ما فتىء الزميل الاستاذ رشدي المعلوف منذ اكثر من سبع سنوات ينشر آراءه الاصلاحية الجريئة كل يوم على صفحات الصحف داعيا الى الاخذ بنواحي الاصلاح في جميع مرافق الدولة . ان وجود رجل مثله في الحكم سيحمله ولاشك على تنفيذ كل ما كان يدعو اليه من نظريات وافكار جريئة لا بل « واوريجنال » احيانا . والبلاد بحاجة الى افكار واراء جديدة في الاصلاح والتنسيق والتنظيم ، والخروج عن الروتين الحكومي الذي غرقت وما تزال تغرق فيه الدولة حتى يومنا هذا ، ولا شك بان مجال الاستاذ المعلوف سيكون اوسع فيوزارة الصحة منه في وزارة الدفاع ، على اعتبار ان الاخيرة وزارة قوية تسير من تلقاء نفسها ، ولن يكون وجوده على رأسها ـ هذا اذا تحقق افتراضا ـ وجودا رمزيا على كل حال ، بل انه سيخلق نشاطا جديدا في هذه الوزارة وقد يجعل منها اقوى واشد منعة وخير سياج للبلاد كما هي عليه دائما . « الصياد »

اديب مروة

الدورة الحادية عشرة لمؤتمر اليونسكو الـعام

فى ١٤ نوفمبر ١٩٦٠ افتتح وزير معارف فرنسا الدورة الحادية عشرة لمؤتمر اليونسكو العام بوصفه رئيسا للدورة السابقة ، في حضور وفود ٩٣ دولة عضوا وخمس دول مشتركة واحدى عشرة منظمةدوليةمن منظمات هيئة الامم المتحدة وثمانين هيئة عالمية مثل : مؤسسة المسرح الدولي ، والمجلس الدولي للموسيقى ، والمجلس الدولي للفلسفة والعلوم الانسانية.
وقد اوفدت جميع وكالات الصحف والاذاعات والتليفزيون مندوبين عنها . وفى خطاب الافتتاح قال وزير معارف فرنسا : « ان هذه الدورة تنعقد فى لحظة حاسمة من لحظات العالم المعاصر ، لحظة اختيار على الانسانية ان تفصل فيها بين التضامن الدولي والاخاء او الفرقة والموت. لذلك تقع على اليونسكو اكبر مهمة اخلاقية بوصفها المنظمة التي تكفل رعاية الفكر الانساني وتطور العلم لخدمة الانسان ... لا لفنائه » .
واعقبه السير بن توماس رئيس مجلس اليونسكو التنفيذي فقال : « اننا جميعا نعي التغيرات الثورية التي تحدث اليوم فى العالم وندرك تمام الادراك الجهود الكبرى التي يجب ان تبذلها اليونسكو ، واني لانتهز هذه الفرصة لتحية اعضاء افريقيا الجدد . فبانضمامهم ازداد عدد الدول الاعضاء فى المنظمة وتكامل بالتالي تمثيل هذه المنظمة للعالم » .
ثم تحدث الدكتور فيتورينو فيرونيزي مدير عام المنظمة فرحب بوفود المؤتمر وخاصة بالدول الاعضاء الجدد الذين انضموا الى اليونسكو منذ الدورة السابقة وقال : « ان انضمامهم ليعني ان المنظمة قد تقدمت خطوة جديدة فى سيرها نحو العالمية » ... وقال : « اننـــا نـدرك كل الادراك آمال هذه الدول وحاجاتها » ثم دعا المؤتمر الحالي توجيه عناية خاصة الى مشاكل هذه الدول الجديدة ، واختتم مدير اليونسكو العام خطابه بهذه الكلمات : « اننا لنضم صوتنا الى صوت هذا الشاعر الافريقي القادم لنا من قارة تتجه اليها اليوم ابصارنا وقلوبنا : في هذه الدار الجميلة سنزرع معا اقيم غذاء تغتذي به جميع الشعوب القوية قوة حقيقية واعني به السلام .
وتحدث بعد ذلك المسيو لابين رئيس الوفد السوفييتي ووزير خارجية جمهورية روسيا السوفييتية فرحب بالاعضاء الجدد وقال « اذا كان لليونسكو من واجب مقدس فهو فى مساعدة الدول التي نالت استقلالها حديثا » ، واما نائب رئيس جمهورية الهند السيد رادا كريشنان فقد ركز خطابه على ضرورة مساعدة شعوب العالم على معرفة بعضها البعض واعطى مثالا لذلك مشروع اليونسكو الكبير الخاص بتبادل ثقافات الشرق والغرب ، ثم قال : « ولكن الاستعمار ما يزال اهم سبب للصراع. وان الشعوب التي نالت حريتها حديثا ـ ويعني بها الشعوب الافريقية ـ فهي احوج الدول اليوم الى المساعدة المباشرة ، فلكي تكون حريتها حقيقة واقعة يجب ان تتطور اولا حياتها الاقتصادية والاجتماعية » . ومضى يقول : « ان امام اليونسكو ان تكافح خطرا آخر من الاخطار التي تهدد العالم واعني به التمييز العنصري » . وقال : « ان القلوب الجريحة هي اشد اعداء السلام » . واختتم رادا كريشنان حديثه بتوصية اليونسكو بالدول الافريقية الجديدة فقال : « ان الاكتشافات العلمية والوعي الاجتماعي يجب ان تتضافر معا لمساعدة الدول المستقلة حديثا » .
وتقدم الى منصة المؤتمر وزير خارجية روسيا السوفييتية ليلقي على وفود الدول الاعضاء رسالة بعث بها نكيتا خروشوف رئيس الاتحاد السوفييتي الى مؤتمر اليونسكو العام فى دورته الحالية .
وقد جاء فى هذه الرسالة : « ان مؤتمركم هذا ينعقد فى لحظة لها معناها فى التاريخ ، فى لحظة تجدد الانسانية فيها شكل بنائها الاجتماعي وامامها تحقيقات العلم الجديدة » . ثم قال فى رسالته : « ان سباق التسلح ينذر بنهاية العالم . ان شعوب الدول جميعا حريصة على تجنب الحرب وتصفية النظام الاستعماري ودعم مبادىء التعايش السلمي ... وان اليونسكو لتتمتع بمكانة تكفل لها المساهمة فى بناء عالم يخلو من الحرب والاسلحة . والشعوب المكبوتة ، وان من واجب رجال الثقافة والعلم فى جميع بلاد العالم ان يتعاونوا على حل المشاكل الخطيرة التي تواجه الانسانية ، وان تحقيق هذا الهدف دعم حقيقي لسلام العالم » . هذا ، وانتخب المؤتمر العام السفير اكال ورك آبتوولد رئيس وفد اثيوبيا رئيسا للدورة الحالية التي بدأت فى ١٤ نوفمبر وتنتهي في ١٣ ديسمبر الحالي .

● طالب المجمع اللغوي في القاهرة من الجهات المختصة بمبنى مجلس الشيوخ السابق ليكون مقرا لاجتماع اعضاء المجمعين في الاقليمين الشمالي والجنوبي .

● ستترجم الى الالمانية كتب طه حسين : الايام ، اديب ، ودعاء الكروان التي سبق ترجمتها الى الانكليزية والفرنسية والروسية.

● يزور دير سانت كاترين في سيناء مدير جامعة الاسكندرية الدكتور عبد العزيز السيد وامين الجامعة العام محمدكامل صديق ورئيس قسم التاريخ بكلية الاداب الدكتور احمد فكري وذلك لتفقد اعمال بعثة الجامعة المشتركة مع بعثة جامعة متشجان لدراسة الاثار والصور والمخطوطات الموجودة في الدير. وهذه الدراسة بدأت من ٢٦ سبتمبر الماضي وتستمر حتى منتصف ديسمبر .

● دعي نجيب محفوظ لحضور الاحتفال بذكرى ليون تولستوي الخمسينية الذي سيقام في موسكو .

● نالت هيام انور الماجستير عن رسالتها التي قدمتها الى كلية الاداب بجامعة الاسكندرية عن « نجيب الريحاني » .

● يلقي خالد محمد خالد بحثا عن « ابن تيمية المفكر الثائر » في المهرجان الذي يقيمه مجلس الفنون للاحتفال بذكرى الامام احمد بن تيمية .

● سيتم في مارس المقبل بناء كليتين جديدتين للحقوق والتجارة بجامعة الاسكندرية .

● اذيعت في البرنامج الثاني من القاهرة رواية اوكتافيا التي ترجمتها الفت النقراشي من اللاتينية الى العربية .

● انتهت الدكتورة حكمت ابو زيد من تاليف « التكيف الاجتماعي في الريف » وهو مجموعة قصص نابعة من الحياة في الريف وعلاج لمشكلاتها . وكتاب « المراهقة في الريف » .

● تحتفل الجمهورية العربية في النصف الاول من ديسمبر بعيد العلم وقد صرح محي الدين ابو شادي مدير الشؤون العامة بوزارة التربية في القاهرة بان جوائز الدولةالتقديرية ستسلم الى عباس محمود العقاد عن الادب والفنان محمود سعيد عن الفن وفارس الخوري عن العلوم الاجتماعية والدكتور نجيب محفوظ عن العلم . وقيمة كل جائزة الف جنيه ومدالية ذهبية . وهنالك ٢٥ عالما دفنانا واديبا سينالون جوائز الدولة التشجيعية وقيمة كل منها ٥٠٠ جنيه . وستمنح جوائز اخرىلنحو ٢٠ الف طالبومدرس منالمتفوقين

برقيات ادبية

● يعد عبد العزيز الدسوقي رسالة الدكتوراه في الادب بجامعة عين شمس عن مدرسة الديوان (شكري والعقاد والمازني) وذلك كامتداد لرسالته عن جماعة ابولو وآثرها في الشعر الحديث .

● يقوم انور الجندي بطبع كتاب عن المعارك الادبية والفكرية والاجتماعية التي دارتخلال نصف قرن بين المفكرين في العالم العربي .

● انتهى احمد حسن الزيات من كتابه الجديد « عبقرية الاسلام » الذي انتحى فيه منحى الكاتب الفرنسي شاتوبريان في رائعته « عبقرية المسيحية » .

● ترجم طه حسين الى العربية قصة القدر للكاتب الفرنسي فولتير .

● صدر كتاب الخواطر والسوانح في اسرار الفوائح ، تحقيق الدكتور حقي شرف .

● طلبت وزارة التربية في الجمهورية العربية من الجامعة العربية عقد ندوة لدراسة مشاكل التعليم الجامعي في الدول العربية .

● يعد محمد البقلي موسوعة تضم التراث الشعبي للدول العربية منذ عهد صلاح الدين الايوبي وتحتوي على ما قيل في كفاح الامة العربية من شعر ونثر وزجل ومواويل وامثال شعبية .

● زار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ولف جانج مللر استاذ علم الاثار بجامعة ميونيخ بالمانيا ورئيس متحفها ، واجتمع الى الدكتور سامي جبره مدير المعهد والعالم الاثري لبيب حبشي .

ميدان السباق في بارك بيروت

الاحد ٤ كانون الاول

جائزة اليانصيب الوطني الكبرى
سويبستيك الخريف لخيل الدرجة
الثالثة – المسافة ١٦٠٠ متر

الاثنين ٢٦ كانون الاول

جائز الميلاد الكبرى – هنديكاب لخيل
الدرجة الاولى – المسافة ١٦٠٠ متر

● اصدر كمال الدين حسين وزير التربية المركزي قرارا بتعيين الدكتور طه حسين نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية لمدة اربع سنوات

● تقرر ان تستولي جامعة القاهرة على ريع وقف الامير السابق يوسف كمال ببركة الحج

● صدر بمناسبة الذكرى الاولى لوفاة كامل كيلاني كتابا يضم المراثي التي نشرت في الصحف والتي القيت في حفلات التابين عن رائد ادب الطفل . اعده وقدم له انور الجندي .

● نال سمير وهبي جائزتين في المسابقةالسنوية لنادي القصة في القاهرة . فازت قصته « الحب والشهوة » بالجائزة الثالثة وقصته « المظلة » بالجائزة الثامنة .

● تترجم الى الفرنسية روايات نجيبمحفوظ: القاهرة الحديثة ، قصر الشوق ، بين القصرين ، والسكرية .

● في « عالم المسرح » كتاب اعده نبيل الالفي تحدث فيه عن المنهج العلمي في النقد المسرحي

● عين شكري راغب مدير مسرح دار الاوبرا في القاهرة ، في هياة مدرسي المعهد العالي للتمثيل .

● عقد قران الدكتور احمد صبري السعيد والشاعرة نجاة شاهين المحررة بجريدة وطني في القاهرة .

● استقبلت مجلة صوت الشرق التي يحررها خليل جرجس خليل عامها التاسع .

● قدم نبيل عثمان للبرنامج الثاني باذاعة القاهرة : عابر سبيل مسرحية للشاعر فرنسوا كوبيه ، ومن اجل ذكراها للكاتب هنري بوردو

● عقدت الجمهورية العربية وباكستان اتفاقية ثقافية لتبادل العلماء والمدرسين والمنح الدراسية والفرق الفنية والافلام .

● اعتذر عباس محمود العقاد عن تمثيل الجمهورية العربية في الاحتفال بذكرى الشاعر تاجور الذي اقيم في الهند .

● سافر الى برلين الدكتوران احمد بدوي مدير جامعة عين شمس واحمد مرسي وكيل جامعة القاهرة لتمثيل جامعات الجمهورية العربية في احتفالات جامعة همبولدت ببرلين الشرقية ، بمناسبة مرور قرن ونصف على انشائها .

● هيفاء الشنواني تجدد انتدابها لتدريس مادة طرق البحث الاجتماعي بجامعة عين شمس

● اقيم في القاهرة اول معرض للفنون الجميلة الرومانية ضم ١٤٦ قطعة بين لوحة وتمثال وحضر الى المعرض الفنان بوريس كاراجيا



اكتوبر ١٩٦٠

١٥ ـ دعا ماكميلان الى عقد مؤتمر اقطاب غربي شرقي لمعالجة المشكلة الالمانية ومشكلة برلين الخطيرة .

ـ قدمت بريطانيا وامريكا وايطاليا الى الجمعية العامة مشروع قرار لنزع السلاح . كما قدمت بريطانيا مشروعا خاصا بها يوصي بتعيين خبراء فنيين اولا لوضع انظمة التدقيق في تدابير نزع السلاح .

١٧ ـ قدم عبد الناصر دمشق بعد زيارته للاذقية وحلب وحمص وحماه حيث القى عدة خطب في الوحدة العربية .

ـ تزداد حدة التوتر بين الاردن والاقليم السوري في الاذاعات والصحف والتصريحات على اثر حادثة الطيار السوري عدنان المدني

١٨ ـ غادر الملك حسين لندن عائدا الى عمان بعد زيارة خاصة استغرقت عشرة ايام في طريق عودته من الامم المتحدة .

ـ تقرر استئناف المواصلات الجوية والبرية والبرقية بين العراق والاردن .

ـ امر الامير سوفانا فوما رئيس وزراء لاوس بوضع قائد الانقلاب الكابتن كونغ لي رهن الاعتقال مدة ١٥ يوما لترحيبه الحميم في المطار باول سفير سوفياتي في لاوس.

ـ اعلن عبد الناصر انه سيغادر الاقليم السوري غدا وسيعود اليه قريبا

١٩ ـ وقع اشتباك جوي بين طائرات من الجمهورية العربية وطائرات اسرائيلية فوق منطقة العريش اثناء اعتداء اسرائيلي.

ـ احبط الكولونيل موبوتو مؤامرة ضده واعتقل عشرات من انصار لومومبا .

ـ تم في باريس توقيع وثائق استقلال جمهورية موريتانيا الاسلامية على ان يبدأ في ٢٨ نوفمبر المقبل .

ـ بدأت مناقشة قضية نزع السلاح في اللجنة السياسية للامم المتحدة .

٢٠ ـ اعلن خروشوف ان الاتحاد السوفياتي الذي يقال ان لديه اكبر قوة تحت الماء في العالم اصبح يملك الان غواصات ذرية مزودة بصواريخ نووية .

ـ هدد كليوفاس كاميتانو حاكم مقاطعة ليوبولدفيل بانه سيعلنها دولة مستقلة اذا لم يفرض موبوتو قائد جيش الكونغو النظام على جنوده . وقد اعلنت قيادة الامم المتحدة بعد ان تعددت حوادث النهب والاغتصاب التي يقوم بها جنود الكونغو انها ستتدخل لحفظ الامن ومنع اعمال العنف .

٢١ ـ عاد الملك حسين الى عمان والقى خطابا قال فيه سنتيح للضفة الغربية فرصة التعبير عن رأيها في مصيرها وتحدث عن الخلاف بين الاردن والجمهورية العربية .

ـ اشتد اضطراب الموقف في الكونغو بعد ان وقفت قوات الامم المتحدة في وجه قوات موبوتو لتحد من سيطرتها على البلاد .

ـ وصل الى بيروت محمد ظاهر شاه ملك افغانستان ويسافر غدا الى القاهرة في زيارة رسمية .

٢٢ ـ اتهم ديغول الاتحاد السوفياتي بانه يحاول التدخل في شؤون فرنسا بشأن الجزائر .

ـ اعلن موبوتو قائد الجيش الكونغولي انه قطع علاقاته مع الامم المتحدة وانه سيسافر الى نيويورك .

٢٤ ـ انتخب الشيخ احمد بن علي آل ثاني حاكما جديدا لامارة قطر خلفا لوالده الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني الذي تنازل عن الحكم وقد اختير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ابن عم حاكم قطر وليا للعهد .

ـ شن الوطنيون الجزائريون هجمات على خمسة مخافر للشرطة في باريس .

٢٥ ـ عقدت احدى عشرة دولة افريقية جميعها من المستعمرات الفرنسية السابقة مؤتمرا في ابيدجان بشاطىء العاج للبحث بالقضية الجزائرية وتعاونها الاقتصادي .

ـ اقامت القوات الدولية الحواجز والخنادق في مدخل ليوبولدفيل لمنع موبوتو قائد جيش الكونغو من احضار نجدات مصفحة ليعزز قواته . وقد عدل موبوتو عن السفر الى نيويورك بعد ان توتر الموقف .

ـ فاز ديغول بموافقة البرلمان على تخصيص مليار ومائتي مليون دولار للبدء بانشاء قوة نووية ضاربة فرنسية .

٢٦ ـ وافق موبوتو على سحب القوات الكونغولية من ليوبولدفيل وابقائها في المعسكرات بعد محادثات جرت في مقر قوات الامم المتحدة .

ـ وصل الى دمشق من القاهرة محمد ظاهر شاه ملك الافغان في زيارة رسمية .

ـ تم خلع خوزي ماريا ليموس رئيس جمهورية سان سلفادور وتسلم الحكم مجلس ثورة مدني عسكري وقد لجأ ليموس الى غواتيمالا .

٢٧ ـ دخلت طلائع القوات الالمانية الى شرقي فرنسا للقيام بمناورات وتمارين حربية بموجب اتفاق الماني فرنسي

ـ وجه همرشولد رسالة ثانية الى الحكومة البلجيكية يطالبها بسحب فنييها من الكونغو

ـ وجهت بريطانيا وامريكا وفرنسا مذكرات الى الاتحاد السوفياتي حذرته بان اية محاولة لفرض قيود على الممرات الجوية التي تربط برلين بالغرب ستؤدي الى نشوء وضع خطير وان الاتحاد السوفياتي سيتحمل مسؤولية العواقب كاملة .

٢٨ ـ وصل الفريق ابراهيم عبود رئيس المجلس الاعلى للقوات السودانية المسلحة الى اديس ابابا في زيارة رسمية لاثيوبيا .

ـ اعلنت المانيا الفدرالية ان رجال الامن حطموا شبكة تجسس شيوعية تعمل بصورة رئيسية في وزارة الدفاع ومكاتب الحلفاء.

٢٩ ـ نفى هاشم جواد وزير خارجية العراق تكوين كتلة عربية ضد الجمهورية العربية وقال نحن نسعى الى تقوية الجبهة العربية ولا نسعى الى اقامة تكتلات يستفيد منها العدو .

ـ وافقت اللجنة الاستشارية للكونغو في الامم المتحدة على ان تشكل الدول الافريقية والاسيوية الاعضاء فيها وعددها ١٥ دولة فريقا للتوفيق لمحاولة حل الخلافات بين زعماء الكونغو .

٣١ ـ رزق شاه ايران والملكة فرح وليا للعهد .

ـ بمناسبة دخول الحرب الجزائرية سنتها السابعة اعلن فرحات عباس ان حق تقرير المصير يتطلب استفتاء حرا لا يكون باشراف جيوش فرنسا وموظفيها . وقال ان محادثات ملان اظهرت ان فرنسا تريد من الجزائريين الاستسلام لا المفاوضة معها .

نوفمبر ١٩٦٠

١ ـ قال ايزنهاور ان الولايات المتحدة ستتخذ اية خطوات مناسبة للدفاع عن قاعدتها بشرق كوبا ومن ضمن ذلك استعمال القوة .

ـ افتتحت الملكة اليزابيت الدورة الجديدة للبرلمان باعلانها ان بريطانيا ستعمل من اجل الوحدة السياسية والاقتصادية لغرب اوروبا.

ـ قال الامير حسن ولي عهد المغرب ان اتحادا لشمال افريقيا يضم المغرب وتونس والجزائر المستقلة سيتحقق قريبا .

ـ وافقت الجمعية العامة على ادراج قضية النزاع الناشب بين بريطانيا والدول العربية حول عمان في جدول اعمالها . ووافقت على مشروع قرار يحث النمسا وايطاليا على استئناف المفاوضات حول النزاع القائم بينهما بشأن التيرول الجنوبي .

٢ ـ قال فرحات عباس : لقد رحبنا بفرح

باقتراح بورقيبة عندما دعا الى اتحادالجزائر وتونس وسيكون هذا افضل طريقة للحصول على استقلال الجميع .

ــ رفضت امريكا الافراج بكفالة عن اغور ماليك المندوب الرسمي السوفياتي في الامم المتحدة الذي اعتقل منذ ايام بتهمة التجسس والتقاط صور عسكرية في شيكاغو .

٣ ــ اعلن همرشولد في تقرير الى الجمعية العامة ان البلجيكيين يعودون الى الكونغو بمختلف الوسائل وان نشاطهم الواسع النطاق يعرقل الجهود التي تبذلها الامم المتحدة

ــ اعلن وزير دفاع المانيا الغربية ان لدى الاتحاد السوفياتي تفصيل خطط دفاع المانيا حتى سنة ١٩٦١ .

٤ ــ افرجت امريكا عن اغور ماليك بكفالة.

ــ اعلن ديفول انه عازم على تحقيق ما اعلنه وهو جزائر جزائرية اي قيام جزائر متطورة متقدمة ليقرر اهلها مصيرهم بانفسهم وتكون المسؤوليات فيها بين ايدي الجزائريين

٥ ــ وصل المشير ايوب خان رئيس جمهورية باكستان الى القاهرة في زيارة رسمية قادما من السعودية عن طريق بيروت .

ــ وصل بغداد الوفد الاردني الحكومي للمفاوضة من اجل اعادة كافة العلاقات بين البلدين .

ــ رفعت اثيوبيا وليبيريا دعوى امام محكمة العدل الدولية ضد اتحاد جنوب افريقيا لخرقه التزاماته كوصي على مقاطعة جنوب غربي افريقيا باتباعه سياسة التمييز العنصري وقمع الحقوق والحريات التي لا يتم دونها تحقيق الحكم الذاتي .

٦ ــ سافر كاسافوبو رئيس جمهورية الكونغو الى نيويورك لحضور مناقشة قضية الكونغو في الامم المتحدة .

٧ ــ قال وزير الدفاع السوفياتي المارشال مالينوفسكي في استعراض اقيم في موسكو بمناسبة احتفالات ذكرى ثورة اكتوبر ان السياسة الغربية تجبر روسيا على تعزيز جهازها الدفاعي وتحسين قواتها المسلحة وقال اننا لا نريد مهاجمة احد لكن اذا خرق المستعمرون اراضينا الامنة فسيلقون صفعة ثارية لن ينهضوا بعدها . وقد حضرت وفود البلاد الشيوعية الاحتفالات وبينها وفد الصين الشعبية برئاسة رئيس جمهوريتها

ــ خطب رئيس وزراء الصين الشعبية في بكين فاعلن تاييد الصين للاتحاد السوفياتي في مسعاه لتحقيق التعايش السلمي واشاد بصورة خاصة بذكر خروشوف .

٨ ــ اعلن الكولونيل موبوتو في ليوبولدفيل انه قضى على مؤامرة حاكتها الامم المتحدة لاحتلال البرلمان واعادة لومومبا . ووصف رسميو الامم المتحدة التهمة بان لا معنى لها.

٩ ــ فاز المرشح الديمقراطي جون كنيدي برئاسة جمهورية الولايات المتحدة وهو اصغر رئيس سنا واول رئيس كاثوليكي تنتخبه امريكا . وفاز تيندون جونسون الديمقراطي نائبا للرئيس .

ــ اجلت لجنة اوراق الاعتماد التابعة للجمعية العامة اتخاذ اي قرار بشان اعتبار كاسافوبو ممثلا لبلاده .

ــ افنى رجال قبيلة بالوبا في الكونغو دورية دولية ايرلندية قوامها ١١ رجلا في كمين .

١٠ ــ ارسلت تونس مذكرة الى فرنسا طلبت فيها الجلاء عن قاعدة بنزرت البحرية التي تحتلها .

ــ افتتحت في بيروت اللجنة التنفيذية لمؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية اجتماعها الاول .

١١ ــ قامت مظاهرات يمينية فرنسية صاخبة في الجزائر ضد الجنرال ديغول .

ــ وقع انقلاب عسكري في فيتنام الجنوبية ضد حكومة نغودينهدييم بقيادة الكولونيل نغوين شان تسي وقد اعتصم رئيس الجمهورية بقصره ورفض الاستسلام .

ــ رفض الاتحاد السوفياتي توسيع مجلس الامن والمجلس الاقتصادي الاجتماعي قبل ان يتم قبول الصين الشعبية في الامم المتحدة.

ــ وافقت لجنة اوراق الاعتماد التابعة للجمعية العامة على قبول وفد كونغولي برئاسة كاسافوبو وقد عارض الاتحاد السوفياتي هذا القرار الامريكي .

ــ انضمت الحامية العسكرية في عاصمة لاوس الملكية الى لجنة الثورة في سافاناكيت اليمينية بزعامة الجنرال فومي نوسافان .

١٢ ــ قمعت القوات الحكومية الفيتنامية بقيادة الجنرال لي فان كيم الحركة الثورية التي قام بها المظليون لاقالة رئيس الجمهورية دييم .

ــ على اثر انتهاء زيارة محمد ايوب خان للجمهورية العربية صدر بلاغ مشترك جاء فيه تاكيد حق جميع الشعوب بتقرير مصيرها وان التمييز العنصري لا يتفق وحقوق الانسان وهو تهديد لسلامة افريقيا

١٤ ــ اعلن الجنرال جمال غورسال انه حل لجنة الاتحاد الوطني التي تتولى شؤون الحكم في تركيا وشكل مجلسا جديدا اقل عددا وقال انه لن يجري اتخاذ اي تدبير ضد اعضاء اللجنة المنحلة ، وبان الحياة الديمقراطية ستعود على اعتبار انها السبيل الوحيد لانقاذ تركيا .

ــ اقترح لومومبا بان تضع الامم المتحدة حدا لحكم الارهاب في الكونغو باجراء استفتاء عام تحت اشرافها .

١٥ ــ عدلت الوزارة العراقية .

ــ وصل عبد الناصر الى الخرطوم في زيارة للسودان تستغرق عشرة ايام .

١٦ ــ جرت في لاغوس حفلة تنصيب الدكتور نامدي ازيكيوس حاكما عاما على نيجيريا وهو اول افريقي يعين حاكما عاما في الكومنولث البريطاني .

ــ اعلن في الرباط ان المغرب قبل مساعدة عسكرية سوفياتية .

ــ وصل الى تونس منذ يومين وفد الدول الافريقية من الاسرة الفرنسية لاجراء مفاوضات مع الحكومة الجزائرية ضمن نطاق الوساطة التي تقوم بها هذه الدول وبعد المحادثات التي اجريت عاد الوفد الى باريس .

ــ اعلن الجنرال ديغول عزمه على اجراء استفتاء عام في فرنسا بشان مستقبل الجزائر وسياسته المتعلقة بها .

١٧ ــ اصدر ايزنهاور اوامره الى الوحدات البحرية والجوية الامريكية بمساعدة غواتيمالا ونيكاراغوا ضد اي هجوم يقع عليهما بتوجيه شيوعي عندما تدعو الضرورة الى ذلك.

١٨ ــ اعلن الملك محمد الخامس ان تدخل الامم المتحدة هو الوسيلة الوحيدة لحل القضية الجزائرية .

ــ اعلنت حكومة الجزائر المؤقتة ان اقتراح ديغول باجراء استفتاء في فرنسا هو خطوة جديدة نحو التنصل من مبدأ حق تقرير المصير .

١٩ ــ اتهم رئيس جمهورية كوستاريكا الشيوعيين الدوليين بانهم يحاولون تنظيم ثورة في امريكا الوسطى .

ــ اعلنت الولايات المتحدة ان السوفيات زودوا كوبا بـ ٢٨ الف طن من الاسلحة .

ــ نفت الكونغو ان تكون قد قطعت علاقاتها مع غانا ولكنها اكدت طرد ثلاثة من موظفي سفارة غانا .

٢١ ــ هاجمت قوات موبوتو مقر القائم باعمال غانا في الكونغو لرفضه الرضوخ للامر القاضي بمغادرته البلاد وقد اشتبكت القوات الكونغولية بالقوات الدولية الغانية والتونسية التي دافعت عن المقر ووقع عدة قتلى وجرحى من الطرفين . وقد وافقت الامم المتحدة على اخراج القائم بالاعمال.

ــ وصل ماكميلان الى روما لاجراء محادثات سياسية .

ــ صرح ايكيدا رئيس الحكومة اليابانية ان انتصار حزبه في الانتخابات النيابية التي جرت اخيرا يثبت تاييد الشعب لمعاهدة الامن الامريكية اليابانية .

٢٢ ــ انتهت محادثات ماكميلان في روما وصدر بلاغ مشترك يقول ان استئناف المفاوضات بين الشرق والغرب ونزع السلاح المراقب هما امران ضروريان .

ــ تم وقف اطلاق النار بين القوات الدولية وجيش الكونغو وتم ترحيل القائم باعمال غانا مع اثنين من موظفي السفارة .